روايات عبير الجديدة

ازو كاوود

أقوى من الحب

www.elromancia.com

مرمورية

عدد ممتاز

اقوى من الحب

ازو كاوود

اقوى من الحب، هل هناك قوة اقوى من الحب؟!! نعم انه حب اعظم من حب الإنسان للإنسان، واقوى من عشق الجسد، واعنف من حب المرأة للرجل والعكس.

نعم ان اعظم حب موجود في قلب كل انسان مؤمن بالله، ولكن الله لا يمنعه من الزواج بالمرأة التي احبها قلبه، ولكن..؟!! الأب كريس استطاع ان يخفي حبه لموني سنوات طويلة، ولكن موني قاومت ولكنها لم تستطع ان تنتصر على هجره. هل يستطيع الأب كريس ان يترك حبه العظيم ويعود الى حبه لموني، ام ماذا؟ وهل تستطيع موني ان تنتقم من حبه العظيم الذي اخذه منها سنين طويلة؟!!.

www.elromancia.com

- ١ -

«هيا موني هيا يا صغيرتي احملي هذه الحقيبة يجب ان ننتهي من توضيب المنزل قبل الليل» قالت والدة موني السيدة مانيل.

«اوه يا أمي انها ثقيلة جداً وانا لا استطيع ان احملها» قالت الطفلة موني وهي لم تتجاوز الثانية عشرة.

لم تشعر الا ويد قوية اقتربت من الحقيبة وحملتها بسرعة وقال لها:

«لا تقلقي يا صغيرتي سأحملها انا عنك». . . انه الأب كريس، شاب جميل في التاسعة عشر من عمره، اختار ان يكون مرشداً روحياً للكنيسة في قرية لوتشينا في يوغوسلافيا.

«شكراً لك ايها الأب» قالت له موني الطفلة الجميلة.

«هل انت الأب الروحي لهذه المنطقة» عادت لتسأله.

«نعم الا يبدو علي انني كذلك؟» سألها الأب كريس بلطف وحب.

«بلى يبدو ولكنك صغير جداً لتكون الأب كريس».

«الجميع يقولون لي هذا ولكن انا اخترت هذا منذ طفولتي».

«لا يهمني...» ثم انحنت موني وقطفت بضعة ورود حمراء برية.

«تفضل ان هذه الورود لك».

«انت لطيفة جداً يا طفلتي».

ثم حملها الأب كريس بين ذراعيه وقبل وجنتيها.

«اوه» احمرت وجنتا الطفلة خجلاً ونظرت من بعيد لتجد ان والدتها تخرج من المنزل والغضب يملأ وجهها.

«موني.. اين انت لماذا لم تدخلي بقية الحقائب.. ايتها اللعينة».

«هل امك دائماً غاضبة على هذا النحو؟» سأل الأب كريس.

«نعم وخاصة اليوم».

«لماذا اليوم بالذات؟».

«لأنها تكره الانتقال من منزل الى آخر وانت تعلم ان والدي توفي من شهرين هنا وترك لنا هذا المنزل ونحن لا نستطيع في قريتنا السابقة ان نعيش لوحدنا فاضطرت امي لأن تنقلنا الى هنا لأن هذا البيت ملك لوالدي».

قالت موني هذه الكلمات وكان الخوف يكاد يخرج من

مقلتيها عندما رأت ان والدتها ازدادت غضباً عندما رأتها تتحدث مع الأب كريس.

«انت تضيعين الوقت ايتها الطفلة العنيدة هيا بدلاً من ان تساعديني في ترتيب المنزل انت تثرثرين هنا هيا... قبل ان اجعل القضيب يعلم خطوطا على جسدك النحيل».

«اوه يا سيدتي مساء الخير».

«مساء الخير من انت؟».

«انا الأب كريس المسؤول عن قريتنا هذه الجميلة».

«عفواً لا يبدو عليك انك اب للكنيسة اعتقد انك صغير جداً على هذا يا ولدي هيا... هيا موني قبل ان يهبط الظلام» ثم امسكتها من شعرها الأجعد وشدته بعنف وقوة حتى احست الفتاة الصغيرة بالألم وصرخت من كل قلبها.

«آه دعيني انك تؤلمينني يا أمي».

«ارجوك يا سيدتي يجب ان تتعاملي مع الأطفال بلطف انهم زهرة حياتنا».

«زهرة حياتنا.. اصمت ارجوك انت لا تعلم شيئاً عن الأطفال ومسؤوليتهم، انهم عالة على المجتمع، انظر لقد توفي والدهم الشقي ومن اين سآتي بالمال لأربيهم».

«لا تخافي ان الكنيسة ستعمل على مساعدتك لا تقلقي ارجوك وكفي عن معاملة موني بقسوة انها ملاك لا تعرف الشر ولا الكراهية».

«سأدع لك هذه المعاملة يا أبتي ارجوك استمحيك عذراً اريد ان ادخل الى المنزل فهناك اعمال تنتظرني، يبدو ان زوجي لم ينظف هذا المنزل منذ القرون الوسطى».

www.elromancia.com

ثم دخلت السيدة مانيل التي تتمتع بجسد نحيف طويل وقوي ذو عضل وكأنها رجل بثدي امرأة.

نظر الأب كريس باستغراب لهذه المرأة وحزن من اجل الطفلة الصغيرة موني.

«انها فتاة جميلة ويجب مراعاة تربيتها والا ستتعرض لحياة صعبة يجب على والدتها الاهتمام بها اكثر...» ثم ضرب باسفل قدمه حجر صغير وسار وهو يفكر بما جرى امامه من معاملة قاسية.

كانت موني تراقب الأب كريس من شباك المطبخ الصغير وبقيت تتبعه بنظرها حتى دخل الى الكنيسة من بابها الصغير.

«انت ما زلت تنظري من النافذة هيا... هيا قبل ان اضربك هيا ساعديني في ازالة هذه الأواني من على الطاولة».

«حسناً... حسناً ولكن ارجوك لا تضربيني انت تؤلمينني».

«حتى تتعلمي اطاعتي ايتها اللئيمة انت لا تعرفين سوى الأكل والنوم والاتكال علي في كل شيء».

«ولكن يا امي انا اعمل ليلا نهاراً».

«انت تردين علي... اصمتي والا...».

استدارت الطفلة موني نحو الطاولة وبدأت بترتيب البوفيه واعادة الأواني المطبخية الى اماكنها بعد ان تم مسح الغبار عنها، ثم مسحت دموعها الطفولية بحرقة والغصة في حلقها تؤلمها.

امسكت معدتها بألم لأن الجوع كاد ان يعتصرها.

«امي اريد ان اتناول الطعام ارجوك».

«ليس قبل ان تنتهي من تنظيف هذه الأواني».

«ولكن يا أمي انا منذ الصباح لم اتناول قطعة خبز واحدة ارجوك».

«قلت لك ليس قبل ان تنتهي من التنظيف».

«حسناً ولكن انظري الى تيد انه يتناول كعكة».

«انه صبي وبحاجة للطعام كي يصبح قوياً».

«وانا اموت من الجوع» قالت موني بحرقة في سرها ولم تلتفت الى والدتها التي كانت تداعب رأس شقيقها الكبير تيد.

«هيا موني اذهبي الى البئر واملئي هذا الدلو اريد ماء في الحال».

«ولكنه ثقيل علي يا أمي، دعي تيد يساعدني».

«لا انه يتناول طعامه هيا قبل سقوط المطر».

«حسناً... حسناً لا تصرخي بوجهي سأذهب».

خرجت موني وهي حزينة تجرجر حقدها على امها خلفها ثم راحت تحدث نفسها.

«هل تراني لست ابنتها ربما انا لقيطة حتى تعاملني هكذا معاملة».

وصلت الى البئر ورمت بالدلو الى اسفله وراحت تسحبه بقوة وضعف.

ثم فجأة احست بذراعين قويتين تساعدانها لسحب الدلو المليء بالمياه العذبة.

«اوه الأب كريس انت تساعدني دائماً شكراً لك».

«انا اتساءل كيف ترسلك والدتك وحيدة وسط الظلام لملىء هذا الدلو الا تخاف عليك».

- ٢ -

ثم اجهشت موني بالبكاء المرير وقالت له بحرقة الطفلة المتألمة.

«لا يهمها امري حتى لو لم اعد فهي ستتمنى ذلك».

«اوه يا طفلتي المسكينة انت مخطئة ان والدتك تحبك ولا اعتقد انها تتمنى ان تموتي انت فتاة جميلة جداً ولطيفة كيف لها ان تكرهك».

«لا اعلم ولكنها تفضل شقيقي تيد علي وهو اكبر مني ولكنه يظل يتناول الطعام طيلة النهار وانا.....».

ثم عادت للبكاء مرة ثانية ولكن هذه المرة بألم وعضت على شفتيها وهي تمسك اسفل بطنها.

«اوه موني يا صغيرتي ما بك».

«لا شيء... لا شيء ولكن اكاد اتقيأ».

www.elromancia.com

«ما بك هل تشعرين بألم ما».

«نعم انا. . . انا يا الهي انا جائعة جداً».

«ولكن. . . هل من المعقول ان تترك والدتك بلا طعام حتى هذه الساعة».

«نعم انا لم اتناول الطعام من مساء البارحة».

«يا الهي كيف هذا؟!!!».

«هيا انتظريني هنا للحظات سوف اعود لا تذهبي موني ارجوك».

اسرع الأب كريس ودخل الى الكنيسة وما هي الا دقائق حتى عاد وهو يحمل فطائر شهية ساخنة وبعض الخبز وبعض السندويشات مع المقانق والبندورة.

«هيا يا صغيرتي خذي هذه معك الى المنزل اعتقد ان والدتك ستحب هذا».

«لا. . . لا. لا استطيع انها ستضربني فهي تكره المساعدة اننا لا نشحذ يا أبتي».

«لا موني انها لكم من الكنيسة وهي مساعدة وليست هبة من الناس».

«لا سوف تضربني انا اعرف امي. . ولكن. . .» ثم نظرت الى السندويشات والفطائر بشهية والخجل يكاد يغمر وجهها.

«هيا موني تذوقيها انها لك اذاً».

«لا استطيع امي ستضربني».

«تقولين انها تمنع عنك الطعام وانت لم تتناوليه من مساء البارحة. . .».

«نعم».

«اذاً يبدو انها لن تعطيك منه اليوم ايضاً يجب ان تتناولي شيئاً من هذه الفطائر يا صغيرتي».

تناولت شطيرة واحدة وراحت تلتهما بجوع رهيب ووحشي.

«يا الهي يا للمسكينة» قال الأب كريس وهو ينظر اليها بتعجب.

«هيا موني يجب ان تعودي الى المنزل ان المطر يكاد ينهمر ويجب ان اساعدك في حمل هذا الدلو انه ثقيل عليك جداً».

«ولكن. . .».

«لا تخافي لا تستطيع امك توجيه الشتائم لي فأنا الأب كريس والجميع يحترمني».

«اوه يا ابتي كم انت طيب القلب».

ثم اقتربت موني من وجهه الندي المليء بالحب للجميع والنور الساطع بالإيمان وطبعت قبلة دافئة من طفلة لوالدها.

حمل الأب كريس الدلو وتوجه الى منزل موني المضاء بالقنديل الخافت.

«الا يوجد لديكم كهرباء موني».

«لا فأبي عندما توفي كان عليه ان يدفع المال الكثير لشركة الكهرباء ونحن لا نملك ان نسد الدين فقطعوا لنا الكهرباء».

«حسناً سأعمل على اصلاحها لكم لا تخافي».

قرع الباب ففتح لها شقيقها الكبير تيد.

«مساء الخير» قال الأب كريس.

«امي . . انه الأب كريس هل ادعه يدخل».

«بالطبع يا بني».

دخل الأب كريس وجل على الكرسي المقابل للمدفأة، بعد ان وضع الدلو على باب المطبخ.

«شكراً لك يا ابتي» قالت السيدة مانيل ونظرت الى ابنتها مؤنبة وكأنها تقول لها.

«سوف ترين بعد حين».

«ارجوك يا سيدة مانيل لا ترسلي موني مرة ثانية الى البئر انه خطر بالنسبة لعمرها».

«ولكن . . . .».

«ارجوك» قال الأب متوسلاً.

«نحن بحاجة للمياه ولا يستطيع تيد ان يفعل هذا».

«لماذا انه شاب قوي على ما أرى» قال الأب.

«لا انه قوي بالشكل ولكنه ضعيف جداً ولا يستطيع ان يحمل شيئاً انه دائماً مريض».

وبدا للأب كريس ان تيد يتمتع بصحة جيدة ولكن والدته لا تريده ان يقوم بهذه الأعمال لسبب ما اوله الدلع.

«اردت مساعدة طفلتك موني على حمل هذا الدلو اعتقد انه ثقيل عليها يا سيدتي، ومن اجل الكهرباء سوف اعمل في الصباح الباكر حتى يعود التيار يبدو ان هناك عطل ما».

«شكراً لك ولكن يبدو ان زوجي لم يدفع فاتورة

الكهرباء منذ مدة ولهذا تراني بلا كهرباء».

«حسناً الى اللقاء يا سيدة مانيل».

«شكراً لمساعدتك».

عاد الأب كريس الى الكنيسة وكانت موني في الأثناء تنال عقابها من والدتها ولكن هذه المرة يختلف عن المرات السابقة.

«انت سوف تنالين عقابك ايتها الكسولة الم اقل لك منذ قدومنا لا تتحدثي مع الغرباء الا تعلمين انهم كانوا يكرهون والدك».

«ولكن يا امي انه الأب كريس وهو لا يكره احد».

«حتى ولو الجميع هنا يعتبرنا غرباء ويجب ان يعتادوا علينا ولكن ببطء».

ثم اضافت الأم وهي ترمي لطفلتها الصغيرة غطاء من الصوف.

«هيا نامي هنا في المطبخ عقاباً لك واياك وان تقتربي من البراد».

«لا . . لا اريد شكراً لك ان الأب كريس قدم لي بعض الطعام».

«ماذا الهذه الدرجة انت وقحة كي تطلبي الطعام من الغرباء».

ثم انهالت عليها ضرباً مؤلماً بالقضيب.

«ارجوك يا امي كدت ان اموت من الجوع ولم يفعل شيء الأب كريس سوى ان قدم لي بعض الطعام ارجوك دعيني».

www.elromancia.com

«لا ايتها المتعجرفة الوقحة».

«ارجوك كانت معدتي تتمزق وعندما علم انني بلا طعام اسرع وقدمه لي ارجوك دعيني انا لم افعل شيئاً ان الجوع مؤلم يا أمي».

«حسناً لن تخرجي من المنزل بعد الآن».

نامت موني وهي تحلم بكوابيس مخيفة، والدموع تنهمر من مقلتيها طوال الليل وهي لا تدري بسبب تعبها.

- ٣ -

في الصباح الباكر استيقظت على صياح الديك، نهضت بسرعة واعدت الحليب لوالدتها وشقيقها تيد.

ثم خرجت الى البئر لتملأ الدلو من جديد.

«هيه موني صباح الخير».

نظرت موني اليه وهو يساعدها في سحب الدلو من البئر، وراقبت عيناه الواسعتان ببطء وتضاريس وجهه الجميل. وعندما انتهى من ملىء الدلو حملته مسرعة الى منزلها دون ان تلتفت اليه.

«هيه موني الى اين؟!! لماذا انت غاضبة مني».

لم تجبه فقط اكتفت بأن حملت الدلو واسرعت فيه والمياه تنساب من جانبيه بسبب ثقله وهي تحمله.

اسرع الأب كريس ليساعدها في حمله، ولكنها رفضت

www.elromancia.com

بشدة واستمرت في مشيها مسرعة.

«ما بك هلا توقفت قليلاً ارجوك يا طفلتي».

«دعني ارجوك دعني...».

ولكن الأب كريس لم يدعها بل استمر في السير خلفها بسرعة، ثم حمل عنها الدلو بقوة.

التفتت اليه موني والدموع في مقلتيها.

«الا تريدين ان تقولي لي لماذا تبكين؟».

«دعني ارجوك ان والدتي ستراني».

«هل عاقبتك بالأمس».

«نعم وقد طلبت مني ان لا اتحدث الى الغرباء».

«حتى انا».

«نعم حتى انت فهي تعتبر نفسها غريبة عن المنطقة وتعتقد ان الجميع هنا يكرهوننا».

«لماذا لا اعتقد ان والدك قد فعل شيئاً يسبب الكره».

«لا انه لم يفعل اي شيء انه رجل طيب وانا احبه من كل قلبي ولكن امي هي التي رفضت المجيء معه الى هنا لا اعلم السبب ولكن على ما اعتقد انها تكرهه وكانت تتمنى لو يتركها تعيش وحيدة كما انها كانت متزوجة من رجل آخر قبل ابي ولديها شقيقي تيد منه».

«يا الهي الهذا هي تكرهك الى هذه الدرجة».

«نعم اعتقد ان والد تيد كانت تحبه بجنون ولكن ابي تزوجته بعدما توفي زوجها الأول».

«يا للطفلة المسكينة ولكنها والدتك ويجب ان تكون للعاطفة مكان في قلبها».

«كيف وهي لا تملك قرشاً واحداً لإعالتنا وهي تتذمر دائماً من الفقر والحاجة، ارجوك يا ابتي دعني اريد العودة الى امي والا ستضربني مثل البارحة».

«يا طفلتي الصغيرة هل ضربتك بسببي».

«بسبب كل شيء فهي تعتقد انني اقترف الأشياء القذرة دون ان ادري».

«الهذا لا تريدين التحدث الي؟».

«نعم....».

«اذاً انا سبب ضربك؟».

اجابته بنعم دون ان تنظر اليه فالألم والخوف يعميان قلبها.

«لا تخافي يا صغيرتي لن اسبب لك الأذى بعد اليوم سأعمل المستحيل كي اساعدك».

«اوه يا ابتي كم انت طيب... انا احبك... انت الوحيد الذي تعطيني الحب والقوة».

ثم ركضت باتجاهه وانحنى الأب كريس وعانقها بقوة وقبلها من رأسها ثم قال لها هامساً.

«هيا عودي الى منزلك واحلمي احلاماً سعيدة يجب ان نعيشي حياتك كطفلة وسأعمل على هذا انا اعدك».

بعد عدة ايام من استقرار آل كرافورد في منزلهما الجديد جاء بعض سكان القرية للتعرف عليهم. ولكن السيدة مانيل استقبلتهم بوجه لئيم وكأنها ترفض صداقتهم.

«يا سيدة مانيل انا اقترح ان تدخل موني المدرسة» قال الأب كريس.

«ولكن. . . من الذي سيساعدني في اعمال المنزل؟».

«لا احد سوف تعتمدين على نفسك من الآن فصاعداً ان قوانين قريتنا تنص على ان كل طفل يجب ان ينال قسطه من العلم وهذا امر ضروري ومفروض على كل اهل القرية» قال الأب كريس مؤكداً.

«ولكن. . .».

«لا تستطيعين الرفض سيقوم ضدك الجميع، انت تقضين على مستقبل ولديك».

«انا لا استطيع ان اقوم باعباء المنزل».

«يجب ان تحاولي ان موني طفلة صغيرة هي ايضاً وبحاجة للرعاية وعندنا في الدير نستطيع ان نؤمن لها المنزل الذي يقدم لها الرعاية التامة وكذلك الأمر بالنسبة لتيد».

عاد الأب كريس ليؤكد لها.

«حسناً كما تريد ان كان هذا رأي الجميع فأنا موافقة مع ان هذا الأمر سيسبب لي التعب».

في الصباح الباكر خرجت موني وتيد متوجهتان مع الأب كريس الى الدير في رأس الجبل وهو يبعد عن منزلهما في القرية حوالي مسير ساعتين.

«سوف تنالان المعاملة الجيدة والحياة السعيدة انا اعدكما» وجه كلامه مباشرة الى موني الطفلة الصغيرة.

«عزيزتي موني يجب ان تتعلمي كل شيء هنا انت بحاجة لذلك لأن الحياة صعبة جداً في الخارج وانا سأعمل على تربيتك تربية صالحة».

«انت. . .؟!!» نظر اليه تيد وهو يعني انك شاب صغير كيف ستربي طفلة وانت بحاجة لمن يربيك.

«ماذا تعني يا تيد؟!!».

«اعني انك شاب صغير كيف تستطيع ان تربينا».

«ان في الدير اخوات واخوان يستطيعون ان يقدموا لكم المساعدة المادية وانا المعنوية وبعض التسلية اذا امكن للأطفال».

«عمل رائع» قال تيد بلؤم وكأنه غير مقتنع بالذي يجري ويفضل العودة الى والدته.

«الا استطيع العودة الى والدتي؟».

«لا الآن يجب عليك ان تبقى في الدير لمدة ثلاثة ايام وبعدها تستطيع زيارتها في الأسبوع مرتان».

«اوه. . . اف» تذمر تيد بحقد.

«اما انت يا صغيرتي هل تعلمين ما هو عملك؟».

«لا اعتقد انه علي ان املأ الدلو بالمياه».

«لا يا صغيرتي عليك التقاط الفراشات وقطف الورود والغناء».

«ولكن يا ابتي!!».

«نعم ان اطفالنا في الدير لا يعملون سوى ما يحبونه وانا اعلم انك تحبين الركض خلف الفراشات وقطف الزهور، بالإضافة الى دراستك المتواصلة اليس كذلك. . .؟».

«بالطبع».

بعد ان دخلوا الى الدير استقبلتهم الأخت فروسيت بابتسامتها المعهودة.

«انظروا ماذا لدينا!!؟» واشارت الى موني وتيد.

«يا لهما من طفلين رائعين» قالت الأخت فروسيت للأب كريس.

«تعالي يا حبيبتي» ثم حضنت موني بين ذراعيها وكانت تعلم معاملة والدتها لها وفقرهما.

ذهب تيد مع الأب كريس الى قسم الفتيان وبقيت موني في قسم الفتيات.

- ٤ -

وهكذا تم ادخالهما رغم عن والدتهما الى المدرسة وكان الأب كريس لا يترك موني ابداً وهو يطمئن عليها باستمرار ويذهب معها في رحلة الى البرية لقطف الزهور والركض خلف الفراشات ولكي يسمعها وهي تغني.

ذات يوم كانت موني مريضة عندما خرجت مع الأب كريس وتشعر بألم في بطنها ومغص فظيع.

«اوه يا ابتي انا مريضة جداً».

«ما بك موني.. !!؟» سألها بقلق وهو يمسح عرقها عن جبينها.

«ان حرارتك مرتفعة يجب ان نذهب الى الطبيب في الحال».

«لا... لا اريد».

www.elromancia.com

«لماذا يا صغيرتي».

«انا... انا اعاني من الم لا يستطيع الطبيب ان يرى اين».

«ماذا... ماذا تعنين؟!!».

«انه... انه هنا...» ثم اشارت بيدها الى اسفل بطنها.

«الم هنا ماذا تعنين».

«نعم لقد.... انا انزف يا ابتي».

«ماذا تنزفين يا الهي يجب ان تري الأخت فروسيت في الحال».

«لا... لا استطيع».

«ولكن...» سأل الأب كريس وفكر للحظة ثم قال لها.

«منذ متى وانت تنزفين؟!!».

«منذ سبعة ايام يا ابتي ولكن من الأمس خف الألم والنزيف ايضاً ولكنني خائفة جداً من هذا».

«يا طفلتي الصغيرة» ثم غمرها وقبلها قبلتين على وجنتيها مما جعلها تشعر بالخجل.

«اوه موني... موني يا صغيرتي.... لقد اصبحت شابة بعد شهور قليلة سوف تزدادين طولاً وجسدك سوف يصبح اقوى واجمل... يا الهي سوف تخلبين القلوب...».

«ماذا تعني يا ابتي هل هذا النزيف سيجعل مني فتاة جميلة وهو يؤلمني».

«لا يا صغيرتي انها... يا الهي كيف سأخبرك».

ثم فكر قليلاً واحس ان عليه ان يخبرها بأشياء كثيرة.

«انت اصبحت الآن فتاة ناضجة موني وكل فتاة تتعرض لهذا النزيف في اواخر كل شهر تقريباً».

«ماذا تعني انا لا افهم؟».

ثم فكر الأب كريس في سره وقال: «يا الهي كيف سأقول لها هذا».

«موني كل فتاة تنزف كل شهر تقريباً وهذا شيء طبيعي يحدث لكل امرأة، اوه لو كانت والدتك الآن هنا.. كان عليها هي ان تفهمك الحياة وامور النساء وليس انا».

«انت تعني ان هذا يحدث لكل فتاة نعم بدأت افهم الآن».

«نعم ان هذا النزيف والألم هو طبيعي وهو حالة تحضير للمرأة حتى تصبح اماً وهذا الألم الذي يصاحبها كل آخر شهر هو عبارة عن تمرين حتى تتعود على الألم عندما يصيبها المخاض».

«المخاض... ماذا تعني؟!!».

«اعني... يا الهي ماذا سأقول لك يا طفلتي، اعني...؟!! عندما تلد الا يصيبها الم مبرح كي يخرج الجنين من بطنها».

«نعم لقد رأيت شقيقة امي تلد وكدت اموت من الخوف بسبب المها».

«حسناً اذاً هذا الألم هو تحضير للألم الأكبر ان طبيعة المرأة بنيت على هذا الأساس وهذا بإرادة الله».

«حسناً لقد فهمت الآن» ثم احمرت خداها وعرفت الآن

www.elromancia.com

انه عليها ان تحتفظ باسرارها لنفسها منذ هذه اللحظة بالذات.

اسرعت في العودة الى الدير ورافقها الأب كريس ولاحظ من بعيد ان جسدها اصبح اكثر نضوجاً عما كانت عليه موني عندما جاءت الى القرية منذ تسعة اشهر.

راح يتأملها... يتأمل شعرها المتناثر على اكتافها ولونه البني الرائع الذي تتخلله خطوط من الذهب، وعندما التفتت نحوه بابتسامتها المشرقة لاحظ ايضاً تكور صدرها ونفوره ثم ابتسم لها هو ايضاً وقال لها:

«سوف تخلبين القلوب سوف تجعلين الشباب يركعون على قدميك انا اعلم هذا».

«اوه يا ابتي انت دائماً تقول لي هذا لماذا؟».

«لقد تجاوزت الرابعة عشر اليس كذلك موني؟».

«نعم من شهر تقريباً لماذا؟!!».

«لا شيء ولكن امامك بعد سنتين كي تتمتعي بطفولتك وبعدها سوف تعتادين على حياة المرأة».

«ولكن.... انا لا اريد ان اصبح امرأة انا افضل ان ابقى صغيرة بقربك».

«انا... !! بقربي انا!!؟».

ثم لاحظ نظراتها المليئة بالحب والحنان، واقتربت منه وطبعت قبلة دافئة على خده.

«انت حبيبي الأول والأخير ولن اتركك يا ابتي».

«اوه موني يا لطفلتي الصغيرة».

«انا لست صغيرة انظر الى جسدي لقد بدأ بالنضوج

وانت تعلمني اشياء كثيرة لم اعرفها من احد».

«نعم ولهذا يجب ان تستمري في الحفاظ على حياتك الخاصة وان لا تخبري احد بما يختلج في قلبك موني».

«ولكن انت... يا ابتي لست رجل غريب انت... يا الهي انت كل شيء في حياتي انا احبك اكثر من أي شيء على الأرض اكثر من والدتي اكثر من الله... اكثر من الأخت فروسيت».

«تمهلي... تمهلي موني لا يجب ان تقولي هذا ان الله حبه اعظم من أي حب ولا يجب ان تفضلي اي انسان عليه».

«لماذا!؟؟ انا لا اراه وهو لا يقدم لي اي شيء سوى الفقر والعذاب لوالدتي».

«ومن قال لك انه هو الذي يفعل هذا.. بالعكس ان الله كريم ورحيم وغطوف وكل شيء وهو المعين والمدبر والرازق والخالق نحن بلا الله لا نساوي اي شيء».

«ماذا تعني!؟».

«انا اعني ما اقول موني انا... انظري الي جيداً... انا شاب جميل وسيم ولكنني فضلت حب الله على كل شيء هل تعلمين لماذا؟!!».

«لا لماذا؟!!».

«لأن الله عظيم وهو الذي يدفعني لأحيا من اجله من اجل الحب الذي يبثه في قلبي لمساعدة الناس، ان قلبي مليء بالحب للجميع وهذا بفضل الله».

«اوه يا ابتي انت تتكلم بأشياء يصعب فهمها».

«سوف تفهمين عندما تكبرين صدقيني موني ان الله موجود في قلبنا جميعاً وهو القوة فيه».

رافقها الأب تيد الى الدير وهما لا يكفان عن الثرثرة والتحدث عن الطبيعة والحياة والحب والقوة والجمال وكل ما يخص الفتيان والفتيات.

عندما وصلا الى الدير دخلت موني الى غرفتها التي تتشاركها مع بعض الفتيات الصغيرات.

- ٥ -

نامت وهي تحلم بالحب والحياة والسعادة التي يبثها حب الله في القلوب الصغيرة المليئة بالخير والمحبة.

«اوه يا ابتي كم احبك ليتك لم تكن كاهناً ليتك شاب عادي».

نامت وهي تفكر بأشياء تخطر على بال كل فتاة بعمرها.

في الصباح الباكر عندما عادت الى القرية لزيارة والدتها مع شقيقها تيد كانت الأخرى تنتظر قدومهما بفارغ الصبر.

«يا طفلاي الحبيبان لقد اشتقت لكما كثيراً».

حضنت السيدة مانيل طفليها بحب وكان الأب كريس يراقبها باهتمام.

«لقد اشتقت لكما كثيراً» قالت الأم وهي ما تزال تنظر الى الكاهن كريس.

www.elromancia.com

«عفواً يا أبتي تفضل بالدخول لقد حضرت افطاراً شهياً».

«شكراً لدي بعض الأعمال سأقوم بها».

«حسناً كما تريد» قالت الأم وامسكت بذراعي ولديها ودخلت وهي لا تكف عن الثرثرة مع تيد.

ابتعد الأب كريس متوجهاً الى اعماله وكان قد اتفق مع الطفلان بأنه سيمر صباح الإثنين لإعادتهما الى الدير.

ولكن موني اصرت ان يأتي لزيارتهم بين الحين والحين وكان يعلم سبب طلبها هذا، كانت خائفة من معاملة والدتها القاسية.

سار بين الحقول بخطاه الخفيفة وهو يفكر. . . .

«لماذا تعامل السيدة مانيل ابنتها موني بهذا الشكل يجب ان يكون هناك سر غير الذي اخبرتني عنه موني».

ثم اضاف وهو يقطف بعض الأزهار «لا . . . لا انا مخطىء لا يمكن ان تعامل ام طفلتها بهذا الشكل ربما موني لا تسمع كلمتها بالفعل يجب ان اتحقق من الأمر».

ثم وصل الى الكنيسة الكبيرة ودخل متوجهاً الى المذبح.

في هذه الأثناء كانت موني تجهز طعام الغذاء فنظرت والدتها اليها بعمق وهي تتأملها.

«لقد كبرت موني . . . هل لاحظت ذلك».

«لا انا لم الاحظ ولكن الأب كريس لفت نظري الى هذا».

«ماذا تعنين؟!!».

«لا شيء لقد قال انني سأخلب القلوب في المستقبل».

«ان له نظرة ثاقبة يبدو انه يثرثر معك كثيراً؟».

«لا يا أمي انه حنون ولطيف وهو يقوم بنفسه على رعايتنا».

«الا ترين انه صغير كي يكون كاهن؟».

«انا لا اعلم يا أمي».

صمتت الأم قليلاً وفكرت في سرها والقلق في محياها على ابنتها.

بعد الغذاء نامت موني قليلاً وعندما استيقظت كانت والدتها تقوم على زرع بعض الخضار في الحديقة الصغيرة. نظرت من النافذة وراحت تراقبها بصمت.

«الى ماذا تنظرين هل هي المرة الأولى التي تريني فيها ازرع الأرض؟» سألتها والدتها.

«لا ولكني افكر هل هذه الأرض صالحة لمثل هذه المزروعات».

«ماذا تقولين؟».

«اعتقد ان التربة بحاجة لبعض المواد لتغذيتها الا ترين انها كالصخر ويصعب فلحها».

«يبدو ان للمدرسة تأثير كبير على معلوماتك. . . اعتقد انك على حق لقد فاتني هذا يجب ان استعين بأحدهم كي يسمد الأرض ويساعدنا على فلحها فأنا لا استطيع ان اقوم بكل هذه الأعمال لوحدي الا ترين انه عليك مساعدتي بدلاً من الجلوس على الشرفة هكذا؟».

نعم يا امي سأنزل في الحال» قالت موني ودخلت الى

الغرفة لتستعد.

نظرت الى نفسها في المرآة ولاحظت انه عليها ارتداء ملابس خفيفة كي تريحها، فنظرت في خزانتها لم تجد سوى بنطلون جينز لونه جارد لشقيقها فارتدته وكانت هذه المرة الأولىٰ التي ترتدي فيها البنطلون ثم وضعت حزام من الجلد وعقصته على خصرها وكان البنطلون فضفاضاً قليلاً من الخصر ولكنه استطاع ان يرسم جسدها كالتمثال المنحوت وتلك المؤخرة التي اصبحت تلفت انظار الشبان في تلك المنطقة استطاعت موني ان تجعلها مثيرة اكثر بهذا الجينز وهي لا تعلم.

نزلت الى الحديقة وكانت عبارة عن حديقة لا تتعدى طولياً العشرة امتار وعرضياً حوالي العشرين.... ولكن موني تستطيع ان تجعلها جنة اذا ما تركتها والدتها للاعتناء بها.

«هيا حاولي مساعدتي لاقتلاع هذه الأعشاب اليابسة يا عزيزتي».

«لا يا أمي ان هذا عمل مرهق من الأفضل اولاً ان نشعلها وهي في ارضها وهكذا تتحول الى رماد وهذا جيد بالنسبة للتربة».

«اوه موني... انت تزدادين ذكاءً يوماً بعد يوم» قالت امها متعجبة.

«ثم انظروا... انظروا الى هذا الجسد الجميل... منذ متى وانت ترتدين البنطلون؟!!».

«منذ هذه اللحظة بالذات يا أمي لقد وجدته في الخزانة

واعتقدت انه سيريحني في مساعدتك، انه لتيد هل تذكرته».

«نعم... نعم لقد عرفت الآن انه لتيد لقد تذكرته ولكن... ربما غضب اذا رآك ترتدينه».

«لا اعتقده سيفعل فهو يحبني ولن يمنعني من ارتداء ما يحلو لي».

«لقد تغيرت موني... تغيرت ونضجت سنتان على وجودنا هنا فعلوا بك هذا.. يا الهي ماذا تكتب لنا هذه المنطقة انا لا اعلم».

«هل ما زلت على قساوتك في معاملتك للجيران في المنطقة».

«انا.... انا....» ثم نظرت الى التربة وحاولت ان تتهرب من السؤال.

«لماذا لم تردي علي يا امي كيف هي معاملة الناس لك هنا؟».

«انهم طيبون ويعاملونني معاملة حسنة ولكن انا...».

«انت ماذا!!؟ ما الذي يمنعك من مبادلتهم المعاملة الجيدة؟».

«انا خائفة... كنت اعتقد ان والدك سبب بعض المشاكل هنا ولكنه يبدو ان الجميع كانوا يحترمونه وانا تصرفت بشكل مستهتر معهم لقد استبقت الأمور والآن لم يعد احد يريد التحدث معي والجميع يعتقدني لئيمة وعنيدة واكره الضيوف».

«يجب ان تغيري هذه الفكرة في رؤوسهم يا أمي اليس

www.elromancia.com

كذلك».

«لا اعلم كيف؟».

«سيساعدك الاب كريس انا متأكدة فهو يحترمك كثيراً».

«انه طفل الا ترين انه صغير جداً كي يكون كاهن».

«نعم وانا حزينة لأجله كان عليه ان يتمتع بالدنيا والحب».

«ماذا تقولين موني... هيا اذهبي واتني بدلو من الماء من البئر هيا... هيا انت تتفوهين بأشياء ليست من عمرك».

«لماذا يا أمي انا اكاد ابلغ السابعة عشرة الست فتاة ناضجة بنظرك».

«قلت لك هيا والا....».

ثم رفعت يدها كي تصفعها ولكن موني نظرت اليها نظرة مليئة بالتعجب وهرولت الى الدلو.

- ٦ -

حملته وتوجهت نحو البئر في آخر الحقول الخضراء. ركضت بسرعة وشعرها الغجري يتطاير على كتفيها وبلوزتها البيضاء الحريرية ذات الورود المتطرزة كانت كافية لتظهر تكور ثدييها وجمالهما.

من بعيد كانت هناك عينان تلاحقها تركض خلفها وتقفز مع كل خطوة تقفز بها، عينان رائعتان لا تعرفان الا الصدق والحب والحنان... انهما عينان الأب كريس.

سار خلفها وهي لم تلاحظه، وكان بعيداً عنها كثيراً كي تسمع وقع خطواته او حتى صوته اذا ما نادى عليها.

استمر في مسيره باتجاهها وهو يعلم انها متوجهة الى البئر.

عندما وصلت موني رمت بالدلو الى الأسفل وسحبته

www.elromancia.com

ببطء وقوة بسبب ثقله وعندما صارت المياه بين يديها فكرت في نفسها عندما احست انه لا يوجد احد بقربها وتستطيع ان تستحم.

ثم فكت ازرار قميصها ورمت به على الأرض وكذلك فعلت بالبنطلون ثم اختفت بين الحشائش وراحت تغسل جسدها بكل بطء وحب للماء والنظافة.

لاحظ الأب كريس كل ما تفعل ولكنه لم يستطع ان يمنع نفسه من النظر اليها حتى ولو من بعيد... كان قد لاحظ جمال جسدها العاجي.

لم يستطع ان يمنع نفسه من الاقتراب اكثر حتى انه لم يستطع ان يمنع نفسه من النظر اليها عندما اصبح بالقرب منها.

«اوه يا ابتي ماذا تفعل هنا؟».

ثم غطت جسدها بيديها وتناولت البنطلون بشكل سريع وهي ما تزال بين الحشاش ثم ارتدته.

«يا الهي انا آسفة لم اكن اقصد... يا الهي سامحني».

«لا تخافي موني... لا تخافي يا صغيرتي... لم يرك احد سواي».

ثم لاحظت موني انه ينظر اليها بنظرات غريبة لم تعهدها من قبل ولكنها نظرات جميلة مليئة بالحب والإثارة.

«اوه..... انا... انا حقاً آسفة».

ولم يستطع الأب كريس منع نفسه من الاقتراب منها وكانت موني ما تزال تخبيء جسدها خلف يديها وصدرها

العاجي لا يختبيء منه الا القليل.

اقترب منها الأب كريس وامسك وجهها بين يديه ونظر بعمق الى مقلتيها.

«اوه... يا الهي» قالت موني له وهي تفكر بتلك العينين الرائعتين اللتين لا تستطيع اي امرأة مقاومتهما.

«ابتي... يا الهي...» اردفت وهي تتنهد بعمق وكانت تتمنى ان يقبلها من كل قلبها لأنها كانت تتوق لذلك منذ امد بعيد.

اغمضت عينيها الرائعتين بكل ثقة وحب وكأنها تعلم انه لن يتراجع عن تقبيلها وكانت تعرف انها سحرته بكل ما تملك من انوثة واستطاعت ان تتغلب على الملاك الطاهر الذي يعيش في قلبه.

«موني... اوه موني...» قال الأب كريس متمتماً.

ثم لم يستطع منع شفاهه من لمس شفاهها، احس ان قوة خارقة تشده اليها وهو لا يستطيع ان يتراجع الآن.

لامست شفاهه شفاهها وكانت تلك قبلتهما الأولى بالنسبة له وبالنسبة لها.

«اوه موني... يا الهي» قال الأب كريس عندما رفع شفاهه عن شفتيها ونظر اليها بعمق.

«انا... انا اشعر بشيء غريب» قالت موني ويداها فوق عنقه تلامس انامله الناعمة الرفيعة شعره الجميل.

«موني... وانا ايضاً لا اعلم ماذا يحدث لي... انها المرة الأولى التي اقبل فيها امرأة....».

«وانا ايضاً انت اول رجل يقبلني... اوه كريس» لم

تلفظ كلمة «يا ابتي» فقد اكتفت موني بكلمة كريس كي تجعله يخرج من ذلك الثوب الأسود الذي يتوج جسده الطويل.

ثم عادت الشفاه لتتلاقى ببطء واثارة ولم تستطع موني ان تكتفي بذلك بل جعلته يمددها على الأرض بكل حب وجمال.

«انت جميلة جداً وانا لم ار امرأة بجمالك من قبل».

«وانت ايضاً كريس انا احبك... احبك منذ زمن بعيد، انت.. يا الهي انت كل شيء في حياتي».

«موني... يا الهي ابتعدي عني ارجوك انا... لا استطيع» قال لها وهو يحاول النهوض.

«لا... لا تدعني هكذا ارجوك».

ثم لم يستطع مقاومة توسلاتها اقترب منها اكثر وضمها الى صدره حاولت موني ان تفك ازرار روبه الأسود واستطاعت يداها ان تصل الى صدره العضلي المثير وراحت تلامس بأناملها جسده دون ان تعلم انها تجعله كالمجنون.

«موني... لا.. لا ارجوك دعيني».

«كريس... انا احبك من كل قلبي».

«ولكن... ان هذا خطأ انا لا استطيع».

«بلى تستطيع وانت تحبني انا اعلم ذلك انظر.. انظر الى عينيك تشتعل وجسدك يرتجف انه كالسحر... نعم كالسحر».

ثم قبلها بوحشية وراحت شفاهه تمزق اذنيها وهو يشعر

بتلك الأحاسيس التي لم تدخل الى جسده يوماً ما حتى هذه اللحظات.

وفجأة سمع صوت جرس الكنيسة يقرع من بعيد وكأنها دعوة من الله كي يبتعد عنها... نهض بقوة وابعدها عن جسده وقال لها بعنف.

«يا الهي انظري ماذا نفعل.. انظري الى الشيطان عندما يدخل في قلب الانسان ماذا يفعل به... يا الهي كدنا نقع في الخطيئة انا.... يا الهي...».

ثم اعاد روبه الأسود على جسده واقفل ازراره بسرعة وركض بعيداً عنها ووقع على الحشائش وكأنه طائر مذبوح حتى الموت وراح يتخبط بدموعه الغزيرة.

استطاعت موني ان تستعيد انفاسها الصغيرة ولهاثها لم يتوقف لحظة واحدة عن طلب كريس الحبيب الأبدي.

«اوه كريس.... ارجوك كف عن البكاء ارجوك انك تؤلمني».

ثم حضنت رأسه بين ذراعيها وراحت تمسح دموعه بيديها.

«توقف ارجوك لا تجعلني اشعر بالخيبة والألم لأجلك... ارجوك توقف انا اتعذب».

«موني... يا الهي» ثم نظر الى مقلتيها وهي تبكي ايضاً ودموعهما وكأنهما نهران غزيران وكل واحد يتمنى لو تصب مياهه في الآخر حتى يرتويا.

قبل يديها وقال لها بعمق: «ارجوك موني سامحيني انا اخطأت لقد دنست طهارتك البريئة ارجوك سامحيني... يا

الهي ماذا فعلت بك».

وعاد للبكاء والنظر الى السماء تارة والى مقلتي حبيبة قلبه اخرى.

«لا . . . كريس انت لم تخطىء انت تحبني وقد فعلت ما احسست به انت لم تفعل اي شيء يغضب الله . . . ان حبنا موجود وهو هبة من السماء والا لما احسسنا به».

- ٧ -

ثم اضافت وهي تمسح دموعه بوجهه الجميل.

«ان الله اراد لنا هذا الحب انظر الى السماء الزرقاء والشمس المشرقة والهواء العليل كل هذا مكرس لنا . . . نحن لم نخطىء ان الله كتب على جبيننا ان نحب بعض والذنب ليس ذنبك».

«لا موني انا كرست نفسي وجسدي وحياتي لله ولم اكن اعلم شيئاً عن حب المرأة وانت التي فتحت عينياي على كل شيء . . . جسدك هذا ونظراتك وجمالك ومقلتيك يا الهي موني . . . ماذا فعلت بي . . . لقد سحرتني».

«لا كريس . . . انا لم افعل شيئاً ان هذا التكوين اعطاني الله اياها عندما ولدت وانا اتمتع بهذا الجمال . . . ولا شأن لك بكل ما يحدث نحن خلقنا

www.elromancia.com

لنكون زوجاً وزوجة وحبنا ابدي يجب ان تنزع عن جسدك هذا الثوب الأسود ارجوك...».

لا.... لا استطيع انه وعد اقمسته امام الله وامام الجميع على ان اكرس نفسي وحياتي لله وحده لا شريك له... ولا انوي ان اخون هذا العهد والوعد الذي يعيش في ذاتي وقلبي».

«لا كريس انا لا استطيع العيش بدونك... انا اموت ارجوك.... فكر جيداً».

نظر الى عينيها ولاحظ الإثارة والحب فيهما والدموع تترقرق وذلك البريق الغريب يعشعش فيهما واحس ان عليه العودة الى الكنيسة في اسرع وقت والا سيبقى تحت سحر هذه المرأة الخارقة الجمال.

هرول بعيداً وتركها تتخبط بدموعها وآلامها وعرفت موني انها خسرته كأب روحي وصديق وحبيب، لملمت جراحها وحملت دلو الماء وعادت الى والدتها ممزقة اشلاء صغيرة.

عندما وصلت كانت والدتها تقف لها بالمرصاد.

«لماذا تأخرت الا تعلمين ان الظلام على وشك ان يهبط الا تخافينَ الليل الا تخافين الثعالب».

لم تكن تفكر موني بكلامها ولم تشعر الا وهي تضع الدلو قرب والدتها وعيناها مليئتان بالدموع ثم ركضت الى داخل المنزل.

«موني... موني.!!! ما بك يا صغيرتي» نادت والدتها ولكن موني لم تجيب.

لم تكترس السيدة مانيل لآلامها كانت تعتقد ان هذه

الحالات تنتاب كل الفتيات وهذا امر مألوف ولم يكن عليها ان تتدخل فاكتفت ان نامت في السرير الى جانبها دون ان تلتفت حتى بكلمة تصبحين على خير.

لم تستطع موني ان تنام تلك الليلة كانت تحلم بلمسات كريس وشفاهه على عنقها وجسدها احست بتلك الرعشات التي انتابتها مئات المرات حتى وهي بعيدة عنه كانت تنتابها بمجرد التفكير بما حدث.

استيقظت مع خيوط الفجر الأولى وجلست على الشرفة تنظر الى الحقول حيث حضنت حبهما وكانت الشاهد الأول على ولادته وكانت تلك البقعة البعيدة تلوح لها من بعيد كي تأتي وتتذكر ما حدث في الأمس.

مسحت دمعة ساخنة انسابت من مقلتيها وتلتها الأخرى ثم الأخرى حتى تبللت شفاهها ووجنتيها، ووضعت انامله على تلك الشفة حيث اثارتها بالأمس شفاه كريس وراحت تحاول ان تمسح آثار قبلته وكأنها خائفة من ان يلاحظ احد قبلاته على تلك الشفتين الملتهبتين.

ثم نهضت بسرعة عندما احست بألم حول عنقها وعرفت انه ترك شيء ما هناك، ربما نسي بعض لمساته على جسدها، وأمسكت بالمرآة الصغيرة وراحت تتأمل وجهها لعلها ترى تلك الطفلة التي كانت تعهد نفسها في داخلها.

نظرت جيداً ولكنها لم تر سوى امرأة ناضجة تتمتع بكل ما يحق للمرأة بامتلاكه من انوثة وجمال ورونق وروعة ولاحظت ان شفاهها غليظة قليلاً وعرفت ان هذا من قسوة شفاه كريس، ونظرت الى اسفل عنقها حيث الألم الخفيف

ولاحظت ايضاً احمرار بقعة صغيرة وعرفت ايضاً ان شفاهه تركت آثار على جسدها كي تذكرها بالذي حدث وكي تعرف انه ليس بحلم بل بحقيقة واقعة.

عادت الى الشرفة وراحت تراقب من جديد تلك البقعة الخضراء بين الحقول الشاسعة التي حضنتهما معاً وعادت الدموع لتأخذ مجراها في مقلتيها ثم نهضت عن كرسيها ودخلت الى الغرفة وارتدت ملابسها وتوجهت نحو الحقول لم تشعر والدتها بها.

ركضت بعيداً والهواء العليل يلفح وجهها واحست وكأن هناك صوت قادم من بعيد يدعوها لتأتي، وفجأة توقفت عندما لاحظت احد ما هناك يجلس ويضع رأسه بين يديه.

«اوه كريس... كريس لقد عرفت انك هنا... لقد احسست بك» قالت في سرها وتابعت سيرها مسرعة باتجاهه.

«كريس... كريس» نادت عليه من بعيد، مما دفعه للنهوض بسرعة والنظر خلفه.

عندما وصلت اليه رمت جسدها بين ذراعيه وحاولت ان تجعله يحضنها.

«اوه كريس يا حبيبي لقد احسست بوجودك هنا».

«موني ماذا تفعلين في مثل هذا الصباح الباكر هنا؟».

«مثلما تفعل انت، هل تستطيع ان تجيب انت على نفس السؤال كريس؟».

«اوه موني لقد احتجت للتفكير العميق بالذي حدث هنا».

«لماذا؟ كريس لماذا هل تحاول ان تبتعد عن الذي حدث بقدومك اليه».

«لا ولكن... هناك اشياء يجب ان افكر بها وبشكل عميق».

«كعلاقتنا مثلاً».

«لا يا طفلتي ان الوحدة بحاجة لها الإنسان من وقت لآخر والتفكير العميق هو من طبيعة الانسان الذي اوجده فيه، ولكن...».

«ما بك هيا تحدث احب ان اسمعك واعرف بماذا تفكر».

«انت موني... انت!!؟ افكر بك انت والذي حدث والخطيئة التي كدنا ان نقع فيها».

«لا لم نفعل اي شيء حتى ولو حدث فإن الله سيغفر لنا اذا تزوجنا».

«انا كاهن موني هل تفهمين».

«ولكن... لماذا اتيت الآن الى هنا!!!؟؟؟ هيا اجبني.. اجبني كريس لا تدخل الجنون الى عقلي انت تحاول ان تتذكر لماذا... لماذا هل تريد استعادة تلك الاحاسيس التي انتباتك... هل تتمنى ان تعيش ولو بالذكرى؟».

«لا... لا... موني يا الهي لا تفكري هكذا».

«كريس... ارجوك ان تفهمني انا احبك بجنون ارجوك لا تدمر حبنا الصغير».

«ولكن حب الله اقوى مني موني ارجوك انت ان

www.elromancia.com

تفهميني انا احب الله بقوة تمنعني من التفكير بك كامرأة ولو لحظة واحدة».

«ولكن. . . اوه كريس انت تعذب نفسك».

«جئت الى هنا كي افكر بالذي حدث اشعر وانني في الكنيسة اكاد اختنق وكأنني اقترف الخطيئة من جديد بمجرد التفكير بالذي حدث وانا في غرفتي اشعر وكأن الجدران تتصدع غضباً مني وكأن الله يصب جام غضبه علي».

«اوه كريس انت تعذب حبنا ارجوك فكر جيداً انها حياتي او موتي».

«لا موني يجب ان تعيشي حياتك مع شاب آخر».

«انا لا اريد احداً سواك» ثم ركعت على قدميه وامسكت بيده وراحت تقبلها بجنون.

«دعيني موني دعيني لماذا اتيت الآن لماذا؟».

«لأنني احسست انك هنا، وهذا اكبر دليل على الصلة بيننا نحن روح واحدة الا تصدق هذا كريس الا تشعر بها».

«نعم . . نعم ولكن. . .».

«هيا عودي قبل ان تستيقظ والدتك ارجوك وسوف نفكر بعد حين».

مسحت موني دموعها وقبلت وجهه بفمها الجميل وقالت له: «حسناً سأنتظرك على الشرفة ارجوك لا تتأخر».

«اذهبي. . . اذهبي ارجوك عودي من حيث اتيت».

انتظرت ذلك النهار موني بصبر لم تعهده من قبل. . . ولكن كريس لم يأت، طال انتظارها حتى المساء ولم تر

احداً.

في صباح الاثنين جاء الأب كريس مع شروق الفجر الى منزل موني.

«هيه يا احبائي اين انتم هيا لقد حان موعد العودة الى الدير.

نظرت موني من النافذة واحست ان قلبها سيطير فرحاً عندما رأته.

خرج تيد وهو يحمل حقيبته وودع والدته وقبلها من وجنتيها، ولكن موني نظرت اليه جيداً و قالت:

«انا لااريد العودة الى الدير» قالت بصوت حازم.

«ولكن يا ابنتي يجب ان تذهبي» قالت والدتها ثم اضافت.

«انت لم تخبريني بذلك من قبل لماذا لا تريدين الذهاب اليوم، لقد مضى على وجودك سنتين هناك ولم تتذمري حتى هذه اللحظة لماذا موني؟».

«نظر الأب كريس الى وجهها الجميل وقال لها بحزم.

«هيا يا صغيرتي الأمر ليس بيدك».

«ماذا لا تستطيع ان تأخذني بالقوة انا فتاة ناضجة واعرف تماماً ماذا اريد».

نظرت الأم باستغراب وهي تشاهد هذه المشاجرة العنيفة بين الأب كريس وابنتها واحست انها للمرة الأولى لا تجدهما على وفاق.

«غريب انها المرة الأولى التي تتشاجران فيها لماذا؟».

تساءلت والدتها ولكنها لاحظت بريق الدموع في مقلتي

ابنتها الجميلة.

«ما بك موني لماذا تقفين هكذا كالمسمار هيا تحركي الم تسمعي ما طلبه منك الأب كريس».

«ولكن يا امي . . . انا اريد البقاء هنا لمساعدتك».

«لا انا تعودت على العمل وحيدة هيا اذهبي وانهي ستتك هذه وبعدها نفكر ماذا تريدين» اصرت الأم بقوة وغضب ودفعت موني الى عربة الأب كريس التي يجرها حصانان اسودان.

صعدت موني الى جانبه وكان تيد يجلس في المقعد الخلفي، ثم انتقلت الأحصنة الى الدير.

www.elromancia.com

- ٨ -

سارت العربة بسرعة ولم تنظر موني الى الأب كريس الجالس الى جانبها كانت مكتفية بالنظر الى يديه وهما تسوقان الأحصنة.

كانت هناك مئآت الأسئلة تتضارب في مخيلتها كانت تريد ان تسأله لماذا لم يأت في البارحة كما وعدها؟ . . . لماذا اصر على عودتها الى الدير . . .؟ لماذ . . لماذا كل الذي يجري.

كانت الدموع تترقرق في مقلتيها ومسحتها بمحرمتها وكان الأب كريس لا يحيد نظره عن الطريق.

في اعلى الجبل كان الدير كالقلعة الصامدة في وجه الرياح وكانت الغيوم السوداء تبشر بعاصفة قوية، نظرت موني الى البرق الذي كان نوره يشعشع في السماء وقالت:

«انا اخاف من العاصفة» ونظرت الى الأب كريس لأول مرة منذ ان خرجا من المنزل.

«لا تخافي ان الأخوات سيكن بجانبك».

«ولكن. . . .» فكرت موني وفضلت ان تصمت عندما لاحظت جفاف كلماته.

وصل تيد الى قسم الشبان وانطلقت العربة الى الناحية الثانية من الدير كي تدخل موني الى قسم الفتيات ولكن. . . . .

توقفت العربة قبل وصولها على الطريق وتوجهت نحو الأشجار.

«لماذا توقفت هنا؟» سألت موني.

«اريد ان اتحدث اليك قليلاً».

«لماذا لم تأت؟؟ كريس لماذا تريدني ان اعود الى الدير وانت تعلم انني هنا لا اراك الا قليلاً».

«نعم اردت كل هذا كي. . . . . كي. . . . .».

«كي تبعدني عنك اليس كذلك؟».

«نعم موني وهذه المرة الأخيرة التي سنرى فيها بعض».

«ماذا يا الهي انت تقتلني كريس لماذا؟!! لماذا».

«لقد قررت موني. . . انا لا استطيع ان اتخلى عن عبادتي وحب الله في ذاتي».

«ولكن انا. . . الم تفكر بي؟».

«لقد قلت لك فيما مضى انني اقسمت ولا استطيع التراجع».

«اوه كريس. . . كريس من هذه اللحظة سيبدأ الموت

بالزحف الي انا. . . . .».

ثم اجهشت بالبكاء، امسكها الأب كريس ووضع رأسها بين ذراعيه وقال لها.

«موني. . . موني يا صغيرتي يجب ان تفهمي وضعي يجب ان تعذريني».

«ولكنك تحبني الا تتعذب من اجل هذا الا تشعر بالألم».

امال برأسه عنها الى الناحية الأخرى كي لا ترى دموعه الساخنة.

«هيا قل ارجوك الا تحبني؟!!. . . فقط دعني اعيش على هذا الأمل ارجوك كريس. . . قل انك تحبني. . . فقط انا اكتفي بهذه الكلمة كي اعيش».

«نعم موني. . نعم نعم احبك حتى الجنون ان حبك اعمق قوة في ذاتي انت كل شيء بالنسبة لي ولكن. . . . .» ثم استدار اليها والدموع تغمر مقلتيه.

«اوه كريس لا تبكي ارجوك. . . .».

عانقها بقوة وحب وقبل شفتيها بلهفة وكأنها قبلة أبدية حتى آخر العمر، ثم ابتعد عنها وقال لها.

«هيا لنذهب يجب ان اوصلك الى الدير».

«الن تأتي لزيارتي؟».

«لا لقد انتقلت اعمالي كلها الى لوتشينا».

«ولكن هذه السنة ستكون السنة الأخيرة لي هنا وسوف اعود اليك».

«سوف تأتين لزيارة والدتك من حين لآخر».

«نعم وسآتي لرؤيتك انا ايضاً».

«لا . . . لا اريدك ان تأتي الي».

«لماذا كريس لماذا».

«ارجوك لقد وصلنا هيا انزلي ولا تنسي ان تناديني بالأب كريس».

«اوه . . . .» ثم حملت فستانها الطويل بين يديها وهي تتأبط حقيبتها الصغيرة وتوجهت الى البوابة السوداء الكبيرة كي لا يرى دموعها. فهي لا تحب النظرات الأخيرة التي تعبر عن الألم الكبير في القلب الصغير.

مرت الأيام بسرعة وكانت موني تعيش حالة من الفراغ الداخلي في الدير كان همها انهاء دراستها وكانت كلما ذهبت لترى والدتها كانت تنتظر قدوم كريس بين الحين والآخر ولكنه كان يبتعد عن القرية كلما احس بوجودها.

ملت موني واحست بالضجر وكاد الألم عدة مرات ان يقضي عليها ولكنها قوية بكلمة «احبك موني» التي قالها كريس قبل وداعها.

«سوف اراه نعم ولو لثوان سوف اذهب الى لوتشينا قبل موعد العطلة سأهرب من هنا ولن يراني احد عندما اخرج، وسوف اعمل المستحيل لرؤيته».

هذا ما قررته موني في سرها عندما ضاق صدرها ولم يعد قلبها الصغير يحتمل الفراق الطويل . . . لقد مضت تسعة شهور وهي بعيدة عنه ولم تره عيناها ولو لثوان قليلة كانت تفكر بعمق هذه المرة ولم تعد تحتمل الألم، قررت بعناد شديد ان تهرب من الدير وسوف تفعل هذا.

عندما هبط الظلام وقفت موني تنتظر آخر عين تنام من اخوات الدير وعندما لاحظت ان الأضواء جميعها قد اطفئت لبست ردائها الطويل وحملت حقيبتها الصغيرة ونزلت الى الحديقة بخطى خفيفة واثقة دون ان يراها احد.

عندما وصلت الى البوابة الكبيرة كان البواب يغط في نوم عميق ولكن الكلاب كانت تعرف موني فلم تنبح عندما رأتها . . . تسللت عبر السياج ومزقت ثوبها وفجأة احست بالشريط الحديدي يمزق كتفها حتى الصميم.

سالت دمائها ولكنها لم تهتم للوجع كانت الآلام في قلبها اقوى وحبها لكريس يقوى يوماً بعد يوم فطغى على آلام كتفها.

نزفت حتى الموت وهي ما تزال تركض بجنون على الطريق الوعرة بين الأشجار والدماء تسيل من كتفها.

سارت وسارت ساعات طويلة وسط الهواء البارد والمطر الشديد والظلمة الحالكة.

فكرت للحظات انها لن تصل ابداً . . . وعرفت ان الموت يناديها، فهي كلما نظرت الى الأشجار والحقول البعيدة عبر الظلمة الحالكة كلما فقدت الأمل بالوصول الى لوتشينا قريتها الصغيرة.

«يا الهي انا اموت».

وقعت مئآت المرات وكاد ان يغمى عليها ولكن المطر كان على استعداد دائم لإيقاظها بمياهه الباردة المنعشة.

سارت وسارت حتى وصلت الى مدخل قريتها وعندما لاحظت تلك الشجرة الكبيرة التي تخيم على منزلها عرفت

انها وصلت واحست بنفسها يكاد ينقطع نظرت من بعيد ولكنها لم تدخل الى بيتها استمرت بالمسير حتى وصلت باب الكنيسة حيث كريس.

طرقت على الباب عدة طرقات وكان الأب كريس يتلو صلاة في الكنيسة ولم يشعر بقدومها الى مكتبه.

توجهت موني الى باب الكنيسة الكبير وعرفت انه هناك عندما سمعت ترانيم دينية خارجة من ذلك الباب.

وصلت وفتحته على مصراعيه مما دفع بالأب كريس للإلتفات الى الوراء.

«اوه يا الهي من هذه؟».

وقعت موني على الأرض وهي تتخبط بدمائها.

«هيا... هيا لنرى من هي هذه المسكينة»، قال الأب بيتر الواقف الى جانبه واسرعا باتجاهها.

انحنى الأب كريس فوقها ووضع رأسها بين ذراعيه وابعد عنها الغطاء الصوفي عن رأسها وشهق عندما رأى وجهها.

«يا الهي انها موني...!!!؟».

«هيا لندخلها الى غرفة المعاينة» قال الأب بيتر.

حملها كريس بين ذراعيه وهو يتحسس جسدها بيديه واحس ببرودته وضعفه.

«يجب ان تحضر الطبيب يا بيتر هيا اسرع يبدو انها مصابة باصابة بليغة».

«في الحال».

خرج الأب بيتر ليحضر الطبيب وفي نفس الوقت ادخل كريس موني الى غرفة المعاينة ووضعها على السرير وراح

ينزع عنها الملابس المبللة كي يبعد عنها البرد.

ثم احضر حرام من الصوف ولف به جسدها العاجي الجميل.

«اوه موني يا صغيرتي ماذا اصابك» حاول ان يوقظها عدة مرات ولكنه فشل، نظر الى وجهها الجميل وراحت عيناه تتعمق في تضاريسها.

اقترب منها اكثر يحاول ان يوقظها ولكي يسمع لهاث انفاسها ويتأكد انها بخير.

«يا الهي ماذا فعلت بنفسك».

ثم وضع بعض الشاش المطهر على الجرح ولفه بقطعة قماش بيضاء نظيفة كي يحافظ عليه واقترب منها ثانية وهو ما يزال ينظر اليها بشوق ولهفة وشفاهها تكاد تلتصق بها.

نعم.... لم يعد يستطيع مقاومة فمها اقترب منها وقبلها بقوة وكأن ذلك السحر الذي يختلج في قلبه اشتعل فجأة وعاد ليأخذ مجراه في جسد الأب كريس.

ارتجفت اوصاله واعتصرت عضلات معدته وراح ذلك الأحساس الغريب يحتل كل ذرة في جسده، ثم تلامست الشفاه بقبلة دافئة قوية احست معها موني انها في الجنة وهي تحلم بوجود كريس الى جانبه.

فتحت عيناها بمجرد ان لامست شفاهه شفاهها ونظرت جيداً ولم تستطع ان تنطق باسمه لأنه كان في فمها ولم يشعر كريس الا وذراع طوقت عنقه وعرف انها بخير واحس بالسعادة تغمر قلبه ثم سمع صرخة صغيرة وتأوه خارج من تحت شفاهه، ورفع فمه عنها واحس انها تتألم.

- «ما بك يا حبيبتي».

«انا مصابة وبحاجة اليك».

«لماذا فعلت في نفسك هكذا».

«انا لم اعد اصبر على بعادك ففضلت الهرب كي آتي الى هنا وأراك ولم استطع ان اقاوم».

«في مثل هذا الوقت وهذا الطقس هل انت مجنونة؟!!! كدت تقتلين نفسك».

«ان هذا الألم اهون من عذاب فراقك كريس... انا اتعذب لم اعد احتمل تسعة شهور من الجنون ان ابقى فيها بعيدة عنك ارجوك ساعدني».

«موني يا صغيرتي» ثم حضنها بلطف وقبل وجنتيها من جديد وقال لها.

«سوف يحضر الطبيب في الحال لا تخافي».

- ٩ -

«انا لا اريد احد سواك كريس ارجوك لا تتركني».

«الله معنا لا تخافي».

«الله... الله انت تقول هذا دائماً... اين هو الآن لماذا لا ينقذني من حبك لماذا يعلقني بك اكثر لماذا يعذبني لماذا لا يقتلني لأرتاح؟!!».

«اوه موني ان تتفوهين بأشياء من الخطأ ان تقوليها».

ثم فجأة سمعا توقف العربة في الخارج وصوت اقدام.

«لقد حضر الطبيب موني لا تخافي».

«لا انا اريد ان اموت بين يديك، لا اريد ان اعيش بعيدة عنك».

«موني ارجوك اصمتي الآن».

دخل الطبيب وفحص موني واستطاع تقطيب الجرح بعد

www.elromancia.com

عدة فحوصات ثم نامت في السرير بهدوء تام بعد ان قدم لها بعض المسكن.

«يجب ان لا تتحرك لمدة يومين حتى يشفى الجرح والا ستتمزق القطب وهذا صعب جداً» قال الطبيب وهو خارج.

«حسناً... حسناً» اكد له كريس.

انطلقت العربة عائدة بالطبيب وكان يرافقه بيتر وعاد كريس الى حيث موني الفتاة النائمة في آلامها.

جلس الى جانبها طوال الليل وقام على رعايتها وهو ينظر الى وجهها تارة والى السماء تارة.

وكأنه يتلو الصلاة لنجاتها ويطلب السماح لها من الله.

استيقظ على انين ضعيف في الصباح الباكر وكانت مصابة بالحمى القوية وحرارتها تكاد تصل الى ما فوق الأربعين.

«يا الهي ماذا افعل يا بيتر بالله عليك الم يقل الطبيب شيئاً عن الحمى؟!!».

«لا حتى لم يكن يعرف انها ستصاب بها؟»..

«اذا ما العمل؟!!».

«يجب نقلها الى مستشفى المدينة هيا... هذا هو الحل الوحيد».

«انها الحمى... نعم يجب ان نفعل هذا» قال كريس ثم طلب من بيتر احضار العربة.

توجه الأب كريس الى حيث موني ولف عليها الغطاء الصوفي جيداً وحملها بين ذراعيه ولم يسمع سوى انينها

المستمر وعرقها المتصبب بغزارة.

وضعها في العربة وانطلق بيتر وكان كريس يجلس بقربها ويحضنها بقوة كي تشعر بالإطمئنان وكانت شفاهها لا تكف عن النطق باسمه.

«لا تخافي يا صغيرتي سوف تكونين بخير».

«بعد مسير ساعتين وصلت العربة الى المستشفى، ودخلت موني اليها وبقي الأب كريس والأب بيتر الى جانبها وقام الأطباء بمعالجتها فوراً».

عند منتصف الليل استطاعت الحرارة ان تهبط قليلاً حتى وصلت الى ٣٨ درجة عندها اطمئن الأطباء قليلاً وكذلك كريس ثم ادخلت الى غرفة خاصة بالمرضى وجلس الأب كريس الى جانبها.

في اليوم التالي كانت والدتها قد علمت بالخبر من الأب بيتر واسرعت اليها وهي حانقة غاضبة.

جلست الى جانبها في السرير وهي تريد ايقاظها.

«تمهلي يا سيدتي تمهلي انها لا تستطيع ان تتكلم الآن».

«ولكن اريد ان اعلم لماذا هربت من الدير الم يكن عليها انهاء سنتها اولاً اريد ان اعلم ما هو السبب كي اقتلعه من عينيها».

ثم نظر اليها كريس بغضب وحقد واحس انها كالثعلب وهي تقصده بهذه الكلمات وعرف انه هو سبب كل ما اصاب موني المسكينة.

«توقفي يا سيدتي يجب ان نعرف الحقيقة اولاً وبعدها

نحكم على السبب».

«ثم نظرت اليه بغضب وقالت له: «يا طفلي الصغير انت هو السبب... نعم ان موني تحبك كنت قد لاحظت هذا منذ صغرها انها متعلقة بك.. نعم انت السبب..... لقد جاءت اليك ولم تأت الي هذا يعني انها تحبك انت اكثر من كل شيء... انت... يا الهي انت يا ايها الكاهن الشريف».

«ارجوك كفي يا سيدتي انا لا شأن لي».

«بلى انت السبب لا تستطيع نكران هذا انت ايها المهوس الذي تتخفى في شخصية كاهن.. هيا انزع هذا الثوب عنك والتفت لشهواتك فأنت تدنس هذا اللباس».

«لا انت تهينني انت.... مخطأة».

«بلى انت السبب وانا متأكدة من ذلك».

«لا يا سيدتي لست انا السبب... انت هو السبب».

«ماذا تعني؟!!».

«نعم عندما كانت موني بأمس الحاجة اليك لم تكوني الى جانبها... عندما اصبحت فتاة ناضجة كانت بحاجة لأم حنون ترشدها وترسم لها مستقبلها ولكنك كنت بعيدة عنها لقد احتاجت لشخص يقف الى جانبها».

«نعم وكنت انت ذلك الشخص لقد ضحكت عليها وهي الفتاة الفقيرة المسكينة صغيرة لا تعرف شيئاً عن الحياة وجئت انت وعلمتها كل شيء اليس كذلك؟؟... كل شيء».

«لا... انا وقفت الى جانبها فقط لفترة معينة ولكنني لم

امسها اقسم بأنني لم امس شعرة منها انها طاهرة كالملاك انت مخطئة يا سيدتي».

واشتدت المجادلة بينهما ولكن الأب كريس صمت لبرهة عندما احس بأنين موني وقال للسيدة مانيل.

«سوف تدفعين ثمن هذه الكلمات ايتها السيدة».

«انت من الذي سيدفع الثمن غالياً لقد حطمت طفلتي الصغيرة».

«انت من فعل هذا ولست انا لقد كانت بحاجة لشخص كي يحبها بصدق وعندما بحثت عنك لم تجدك كنت تعاملينها كالخادمة وليست كطفلة».

«وجئت انت لتعطيها الحب والدفء والحنان وعلمتها كل اسرار الحياة اليس كذلك».

«لا انت مخطئة».

«كفى... كفى انتما اخرجا من هنا» صرخت موني بصوتها المتألم ولكن والدتها اسرعت بجنون باتجاهها وقالت لها:

«سامحيني يا حبيبتي لم اكن اعلم بكل الذي حصل ولكني اعدك بأنني لن اتركك بعد الآن».

«لقد فات الأوان يا أمي لم يعد لوجودك اي معنى الآن».

«ماذا تقصدين؟».

لم تجيبها على هذا السؤال لأن حب كريس حطم قلبها ولم يعد لأي حب وجود فيه بعد الآن حتى لوالدتها.

بعد عدة ايام عندما شفيت موني عادت الى منزلها ولم

تعد تريد الذهاب الى الدير ولكن الأب كريس ابتعد عنهم ولم يعد يراها حتى ولو من بعيد بعد تلك المشاكل التي حدثت مع والدتها.

خاف من ان تصبح سيرته على كل لسان وخاف على طهارة موني وبراءتها كي لا تدنسها الألسن في القرية ففضل الرحيل الى الأبد.

عندما علمت موني بذلك من بعض فتيات القرية احست بالغضب الشديد.

- ١٠ -

كانت تخاف من التوجه الى الكنيسة كي لا يعرف الناس انها متوجهة الى الأب كريس وكي لا يكشف سرهم الجميع كانت تنظر اليه وتراقبه من بعيد من خلف الأشجار نهار الأحد عندما ينتهي القداس وكان الأب كريس ينتظر قدومها كل آخر الجمعة وينظر بين الجميع في الكنيسة ولكنه لم يجدها وعرف انها لن تأتي لأنها خائفة على هذا السر العظيم بينهما.

ولكن هذه المرة لن تدعه يرحل سوف تفعل المستحيل كي تجعله يبقى.

عندما انتهى قداس الأحد وخرج الجميع عائدين الى منازلهم انتظرت موني بين الأشجار خروج الأب كريس كعادته الى الحقول ثم تبعته بخطاها الخفيفة.

www.elromancia.com

بعد مسير نصف ساعة احس الأب كريس بصوت ما خلفه وعرف ان هناك من يراقبه واحس بوجود حبيبة قلبه الصغيرة.

التفت فجأة وبسرعة وقال لها من بعيد وبصوت مرتفع كي تسمعه عندما لاحظ خيالها بين الأعشاب.

«انا اعلم انك هنا لا تختبئي هيا اظهري موني».

وفجأة وقفت بطولها وجسدها النحيف وابتسمت له.

اقتربت منه اكثر وقالت: «نحن دائماً نرى بعضنا هنا اليس كذلك؟».

«ماذا تقصدين بمراقبتك لي؟».

«انت منعتني من حبك... ولكنك لن تمنعني من رؤيتك حتى ولو من بعيد فأنا اكتفي بهذا».

«حسناً هل اكتفيت الآن هيا عودي الى القرية».

«لا اريد ان اراك اكثر وعن كثب» ثم بقفزة واحدة خفيفة اصبحت الى جانبه.

«ماذا تريدين الآن؟».

«لا شيء اريد ان اعود طفلة كما كنت فيما مضى وانحدث اليك ونركض سويا ونغني الا تستطيع ان تفعل هذا لأجلي».

«ولكنك لست طفلة».

«بلى انا طفلة وانت تقول هذا لي دائماً هيا... هيا اريد ان اركض معك وانت تمسك بيدي وتداعبني كما في الماضي».

«هل انت مجنونة لقد اصبحت فتاة ناضجة».

« لا انا اريد ان اغني واركض معك هيا...» قالت له بأعلى صوتها وامسكت يده وراحت تدفعه كي يركض معها خلف الحقول.

«اوه موني يا لك من طفلة».

ثم راح يركض خلفها ويلعبان كالأطفال وهي تغني بصوتها الناعم وتقطف الأزهار وكان الأب كريس يراقبها عن كثب.

«انت كالطفلة الآن هل انت سعيدة بهذا؟».

«نعم اشعر وكأنني لم افقد اي شيء في حياتي حتى حبك».

«اوه موني ليتنا ما كبرنا... ليتنا ما زلنا اطفال».

«لا ان حياتنا هكذا افضل ان العذاب من اجل شيء جميل».

اقتربت منه وجلست على ركبتيه».

«هيا لا تقل لي انني لا اثيرك الآن».

«بلى موني انت تفعلين هذا وهذا شيء غير مرض بالنسبة لي ولله».

«ارجوك لا تأتي على ذكر الله عندما تكون معي».

«ماذا تريدين الآن».

«لا شيء بعض اللهو والسلوة و....».

«لقد بدأنا من جديد!!!».

«لا انا لا اطلب منك شيئاً».

«هيا لنعود الى الركض هيا تقدمي قبلي».

ثم اسرعت موني وهرولت بعيداً عنه وتبعها الأب كريس

www.elromancia.com

ولكن فجأة وقعت على الأرض وراحت تدور وتدور حول نفسها على الحشائش الطرية الندية.

ووقع الأب كريس الى جانبها عندما توقفت وجلسا تحت اشعة الشمس المشرقة وهما ينظران الى السماء.

«اين هو الله الآن هل يراني... هل يرى سعادتنا هل هو غاضب مني الآن».

«لا انه يحبك وهو في كل مكان ويرانا».

«اذاً قل له انني احبك ولن يمنعني احد عن حبك».

«انه يعلم فهو يعيش في قلوبنا».

«لا انا لا يعيش احد في قلبي سواك كريس».

«ارجوك موني لا تبدأي الآن».

ثم لم تشعر الا وجسدها يقفز الى جانبه وحضنته بيديها وراحت تقبل وجهه وشفاهه بجنون ويداها تعبث بشعره الجميل.

«هيا قل انك لا تريديني الآن هيا قل....».

«موني... كفى كفى... موني كفى ارجوك... لقد وعدتني.... بأن».

ثم لم تدعه يكمل كلامه لأنها كانت قد اطبقت على شفتيه بقوة.

ولكن كريس دفعها بعد عدة ثوان عنه ونهض وقال لها وهو يمسك بذراعها بقوة.

«هيا لنعود قبل الظلام».

عادت وهي تمسك بيده ورأسها نحو الأسفل وتسير خلفه كالأطفال.

عندما وصلا الى القرية تركته موني وعادت الى منزلها ولكنها تذكرت في اللحظات الأخيرة ما كانت تتفوه به الفتيات حول رحيل الأب كريس الى روما.

ولكنها عرفت انها ثرثرة لأن الأب كريس لم يخبرها عن هذا المخطط ولو كان يريد ان يفعل لأخبرها في الحال فابتسمت له ابتسامة لطيفة ودخلت الى منزلها.

«اين كنت ايتها السيدة الجميلة لقد بحثت عنك في انحاء القرية» قالت والدتها مؤنبة.

«كنت اقوم بنزهة حول الحقول يا أمي».

«نزهة انت تقومين بنزهة.... يا الهي انت فتاة طائشة لن تتزوجي ابداً».

«لماذا تقولين هذا يا امي؟».

«هيا حضري نفسك هناك شاب يريد ان يتعرف عليك وقد طلبت والدته مني ان اخبرك ويريدك زوجة له».

«ماذا.. انا لا اريد يا أمي».

«لماذا لا تريدين هل ستبقين هنا الى جانبي مدى العمر... هيا وضبي نفسك سوف يأتون خلال لحظات».

«يا الهي....» صرخت موني وهي لا تريد ان ترى احداً.

ولكن والدتها دفعتها بالقوة الى الغرفة كي تحضر نفسها.

وللصدف المؤلمة كان الشاب قد توجه مع والدته قبل ان يدخلوا منزل موني الى الكنيسة كي يطلبوا من الأب كريس ليأتي معهم وهكذا تكون الفتاة مطمئنة اكثر لعريسها.

www.elromancia.com

«ماذا تقول يا جوناثان هل فكرت جيداً قبل ان تقدم على مثل هذه الخطوة» سأله الأب كريس وهو غير مصدق ما تسمع اذناه.

«نعم انا احبها وقد رأيتها عدة مرات في القرية وقد اعجبتني وهكذا».

«هي هي موافقة» سأله من جديد.

«لا اعلم لم اتحدث اليها ولا مرة».

«ولكن.... كما تريد سوف نرى، امهلني دقيقتين كي احضر نفسي».

- ١١ -

دخل الأب كريس الى غرفته وهو كالطائر المذبوح يمسك قلبه بين يديه واحس بالدموع الحارقة في مقلتيه... «موني ستتزوج نعم هذا الشاب جيد لها ولكن.... انا حبها ولكنني لا استطيع ان افعل لها شيئاً يجب عليها ان تنساني نعم... بزواجها من جوناثان تستطيع ان تنساني.... ولكن انا هل استطيع ان انساها يا الهي.... اعتقد ان هذا هو الحل الوحيد للخلاص من حبها».

ثم توجه حيث جوناثان ووالدته وتوجها الى منزل موني.

في هذه الأثناء كانت والدة موني تحضر ابنتها الجميلة لمقابلة العريس الشاب.

«لا، اريدك ان ترتدي هذا الثوب الزهري انه يليق بمثل

www.elromancia.com

هذه المناسبة».

«ولكن يا أمي انا افضل هذا الروب الأسود لماذا تصرين».

«انت مجنونة هل تريدينه ان يرحل».

«نعم انا لا اريد ان اتزوج».

ولكن ضربات على الباب اوقفت مشاجرتهما فخرجت السيدة مانيل لتفتح.

«اهلاً وسهلاً تفضلوا... اوه الأب كريس لقد مضى وقت طويل ولم نرك».

عندما انتهت موني من ارتداء فستانها خرجت الى غرفة الجلوس وكانت المفاجأة مؤلمة مفجعة عندما رأت الأب كريس يجلس بجانب جوناثان.

«يا الهي ماذا تفعل بي يا كريس» فكرت موني في سرها.

جلست الى جانب والدتها وراحت تراقب الجميع.

«هيا ابتي تفضل وتحدث بالموضوع» قال جوناثان.

«انا.... نعم سوف اتحدث».

نظرت موني الى مقلتيه وكأنها تقول له سوف ترى يا كريس ماذا تفعل بي.

«ان جوناثان يطلبك للزواج يا موني هل توافقين عليه؟».

نظرت اليه مجدداً ويكاد الدم ينفر من وجهها والحقد يملأ قلبها... ثم اجابت.

«ان كنت انت موافق.... !!!؟؟ عليه انا اوافق».

«ان جوناثان شاب لطيف وهو جميل وعامل نشيط ما

رأيك يا سيدة مانيل؟».

«كما تريد يا ابتي».

«اذاً الجميع موافق اليس كذلك يا جوناثان».

«بالطبع... بالطبع انه يوم عظيم بالنسبة لي».

«اذاً نهار الأحد سوف نعلنكما زوجاً وزوجة موني ما رأيك؟».

ثم نظرت الى وجه كريس واحست وكأن الدموع والحقد يكاد يخرج من قلبها فلم تجبه ولكنها وضعت يدها على مقلتيها وكأنها تخفي دموعها ودخلت الى غرفتها.

«يبدو ان العروس غير موافقة يا أبتي» قالت والدة جوناثان وكانت قد لاحظت نفورها ولكن الأب كريس حاول تغطية الأمر وذلك بمساعدة والدتها حين قالت.

«انه خجل الفتيات يا جوناثان لا تقلق سوف تكون زوجتك انشاء الله».

خرج جوناثان ووالدته وعاد الأب كريس الى الكنيسة وهو يجرجر خلفه ألمه وقلقه على موني.

«انا خائف ان تفعل بنفسها اي شيء يا الهي ماذا فعلت يداي».

وفي مكان آخر كانت موني تتخبط بدموعها وهي غير مصدقة ما فعله الأب كريس.

«انه يريد هذا فليكن سوف اجعله يندم على الذي فعله بي» فكرت في سرها وعرفت انها لو تزوجت من جوناثان سوف يتعذب كريس اكثر فأكثر وهكذا ستكون قد قضت على حياته واستطاعت ان تنتقم منه.

«ماذا قلت يا موني . . . اوه يا الهي لما هذه الدموع يا صغيرتي».

«لا شيء يا أمي انها دموع الفرحة».

«كنت اعلم انك ستوافقين لأن جوناثان شاب جميل اليس كذلك».

«نعم بالطبع».

نسيت السيدة مانيل ما قالته للأب كريس في المستشفى وتلك الكلمات القاتلة التي وجهتها اليه وتأكدت الآن ان نيته صافية عندما رأته يرافق جوناثان لخطبة ابنتها.

«لقد ظلمت الأب كريس يا موني كنت اعتقد انه يحبك».

«لا انه لا يحبني ولم يحبني لحظة واحدة» ثم نظرت الى السماء من خلال النافذة وكأنها ستقيم حرباً طاحنة مع ملك السموات والأرض.

«سوف ترى يا كريس سوف ترى».

وقفت موني نهار الأحد بردائها الأبيض الى جانب عريسها جوناثان وكان الأب كريس يتوجهما زوجاً وزوجة وعيناه لم تستطع النظر الى عيني موني الحزينة.

تحت الغطاء الأبيض الذي يخفي تلك العينين الجميلتين استطاع ان يحس الأب كريس بألمها وعرف ان مقلتيها لا تكفان عن البكاء وكان الجميع يعتقد انها دموع الخجل والفرحة.

ارادت ان تصرخ امام الجميع انها لا تريد هذا الزواج وان تعلن عن حبها لكريس امام الجميع وتكون زوجة له

وليس لجوناثان.

ربما استطاعت ساقاها ان تحملاها لتقف امام المذبح فقط كي تنتقم من كريس!! فقط كي تجعله يدفع ثمن ما ارتبكت يداه.

وعندما اعلنهما زوجاً وزوجة وقبل ان يفعل توقف للحظات وكأنه يراجع جزء من جسده ويسأل ان كان هناك قطعة من جسده ترفض ان يكونا زوجاً وزوجة فانتفض وارتعش قلبه واهتزت الأواني امامه بسبب ارتجاف جسده واحست موني بارتعاشه وعرف كريس ان كل قطعة من جسده ترفض هذا الزواج وان كان هناك من سيعترض على هذه المراسيم فهو كريس نفسه الكاهن الذي يزوجها لرجل آخر.

«كيف تستطيع كيف تسمح الا تشعر بي» كانت عيناها تقولان له هذه الكلمات وهو يعلنهما زوجاً وزوجة اخيراً.

خرج الجميع الى بهو الكنيسة ولكن موني تركت العريس وتوجهت حيث كريس ولم يلاحظ احد ثرثرتهما معاً.

«سوف تدفع الثمن غالياً كريس لقد ذبحتني بيديك».

«هيا ايتها السيدة اذهبي الى زوجك وكوني زوجة صالحة».

«لن اكون وسوف ترى».

«ارجوك موني سامحيني».

«لن اسامحك حتى آخر العمر فأنت قتلتني كيف تريدني ان اسامحك وانا ميتة».

«اوه موني لا تقولي هذا انت تعلمين انني لا استطيع ان افعل اي شيء».

«ولكن.... يا الهي كيف... كيف؟!! استطعت».

«موني... اسمعيني جيداً انا راحل الى روما خلال يومين ارجوك كوني زوجة صالحة، انا لن اقدم لك اي شيء سوف ارحل الى الأبد ولن اعود... سيكون لي مركز مهم في البيت الأبيض... وسأتوج بعد عدة سنوات لأكون قساً وهذا شيء رائع بالنسبة لي».

«قساً هذا ما ستنتهي اليه وانا.....؟».

اضافت بعد ان مسحت دموعها: «وانا الم تفكر بي ؟».

«انت زوجة الآن ويجب ان تحافظي على زواجك وان تنجبي الأطفال».

«لا ارجوك لا ترحل لن اقترب منك بعد الآن».

«انت لا تعلمين ماذا يعني ذهابي الى روما انه حلمي موني حلمي».

«يا الهي عندما احببتك احببت فيك كل شيء ولم اكن اعلم انك قاتل الى هذه الدرجة!!».

«اذهبي موني انظري ان جوناثان يبحث عنك» ثم اقترب منها زوجها ووضع يده على كتفيها واحست موني بقشعريرة من الحقد تسري في جسدها ونظرت الى يده ثم الى كريس وكأنها تقول له: «كيف تريدني ان امارس الحب مع رجل لا احبه كيف تتحمل ان تراني بين ذراعي رجل وانت تقف وتنظر».

خرج الجميع وتوجه العروسان الى منزلهما ولكن الأب

كريس كان يحضر كتبه وبعض ما يحتاجه لكي يرحل خلال ايام.

وفي مكان آخر حيث موني تعيش مع زوجها كانت تعد الساعات التي تمر كي يخرج زوجها لتتوجه الى الكنيسة لترى الأب كريس ولو لثوان كل يوم.

وعندما انفرد العريس الجديد مع زوجته الجميلة لم تستطع موني النظر الى وجهه وكانت كلمات جافة تخرج من فمها من حين الى آخر حتى مل جوناثان واحس ان الفتاة التي اختارها زوجة له لا تصلح لتكون كذلك.

في اليوم التالي خرجت موني وهي تضع وشاحاً ورديا على رأسها متوجهة الى الكنيسة لترى الأب كريس.

وهناك كان يحضر نفسه للرحيل.

«اوه كريس....» قالت له عندما دخلت الى باحة مكتبه.

«موني ماذا تفعلين هنا ؟».

«لقد علمت انك راحل اليوم».

«نعم وهذا ما انا بصدده!!».

ثم اقتربت منه وحاولت ان تحضنه للمرة الأخيرة.

«ارجوك موني كفي عن هذا انت زوجة جوناثان الآن».

«لا انت تعلم انني زوجتك انت تعلم... ذلك جيداً لقد باركنا الله ولكنك انت لم ترد هذا».

«ارجوك كفي الآن كي لا يسمعنا احد».

«انا لا اريد احداً انا اريد الموت ارجوك كريس لا ترحل».

«لا استطيع لقد بعثوا برسالة وهم ينتظرونني».

«يا الهي وانا».

«انت ستبقين هنا مع زوجك وستنجبين الأطفال».

«لا . . . لا اريد ذلك».

«بلى سوف تفعلين لأجلي».

«اوه كريس يا حبيبي».

سارة اجمل الروايات العاطفية قريبا في الاسواق

- ١٢ -

اقتربت منه بالقوة وقبلته وحضنته وكانت هذه القبلة الأخيرة ومن ثم رحلت وهي تلملم بقايا حبها المجروح.

راقبها كريس من النافذة واحس بالجرح حتى الصميم.

بعد ساعتان رحل عن لوتشينا القرية التي ولد فيها وعاش وترعرع واصبح كاهناً وهو في ربيع الشباب.

ولكن قبل ان يخرج من القرية كانت موني تنتظره على مفرق الطريق الصغير المؤدي الى المحطة لوداعه.

«انت ماذا تفعلين هنا ؟».

«لقد جئت لأودعك لأراك للمرة الأخيرة».

«ولكن زوجك الا تخافين ان يراك».

«لا انه لا يأتي الا في ساعة متأخرة».

نظرت اليه بعمق عينيها والدموع تترقرق ثم انحنت قليلاً

www.elromancia.com

وقبلت يديه وقالت له: «سامحني يا ابتي».

«نعم هكذا اريدك موني قوية فكري بالله دائماً ودعيه يدخل الى قلبك ارجوك».

«سأفعل انا اعدك».

ثم انحنت وقطفت وردة حمراء من بين الحشائش اليانعة وقدمتها له وقالت:

«تذكر حبي دائماً وضع هذه الوردة في الانجيل ارجوك يا ابتي».

«سأفعل موني سأفعل».

ثم اخذ الوردة الحمراء من يدها ووضعها في الانجيل الذي كان يحمله بين يديه وتوجه نحو المحطة.

عادت موني خائبة الى منزلها وكان زوجها بالمرصاد.

«اوه جوناثان».

«اين كنت؟».

«كنت اقوم بتوديع الأب كريس».

«لماذا تفعلين هذا؟».

«انه عزيز على قلبي وقد رحل الى الأبد والقرية حزينة لأجله».

«ماذا تعنين انه رحل الى الأبد؟».

«لقد رحل الى روما».

«اوه وانا لا اعلم هذا كان علي ان اودعه انا ايضاً».

«ولكنك لا تأتي الى المنزل الا متأخراً فكيف ستعرف بما يجري في القرية».

«هيا يا زوجتي حضري لي الطعام انا جائع».

«حسناً».

وبعد ان تناولا الطعام نامت موني وهي حزينة بائسة ولم تشعر الا ويدا جوناثان حول خصرها يحاول مغازلتها.

«دعني ارجوك انا تعبة».

لم تكن تفكر به لم تكن تريد ان تقوم بأي ممارسة للحب فهي لم تعرف السعادة ولا تعرف شيئاً عن سر الجسد مع جوناثان انها بائسة لا تعرف لذة العيش كزوجة لأنها ترفض هذه الفكرة من اساسها وكانت تلعن الساعة التي وافقت على الزواج من هذا الشاب.

حاولت منعه ولكنه كالوحش الكاسر لم يستطع ان ينزعن لطلبها راح يلتهمها كالكلب الجائع وعندما انتهى رمى بها كالعظمة وهي باردة لا تشعر بالدفء وفاقدة الاحساس.

استدارت الى الناحية الأخرى من السرير وتركت دموعها تنساب حتى لم يعد هناك مكان للفرح في قلبها.

سارت الأيام والشهور والسنين وكانت موني حامل في شهرها الأخير وهي على وشك الوضع. وكان جوناثان قد تركها منذ مدة للعمل في منطقة بعيدة كثيراً عن لوتشينا.

وذات يوم عاد بعد غياب دام شهران.

«موني كيف حالك يا صغيرتي».

«جوناثان» لفظت اسمه وهي تستغرب حضوره.

«ما بك الم تتوقعي قدومي هل اعتقدت انني مت».

«لا ولكنك تأخرت كثيراً لم اكن اتوقع عودتك».

«نعم لقد ظننت انني هربت مع امرأة اخرى... سأفعل

يـا صغيـرتي ولكن ليس الآن عنـدمـا تتخلصين من هـذا الجنين الذي في بطنك».

«يا الهي جوناثان ولكنه طفلك».

«نعم وانا لا احب الأطفال ولا اريدهم هل فكرت يوماً كيف سنصـرف عليه... هـل فكـرت بـالعمـل.... هـل تستطيعين ان تعملي لتساعديني بدلاً من جلوسك هنا».

«يـا الهي جـونـاثـان انت لم تتـزوجني لأعمـل اليس كذلك».

«بلى يا سيدتي انا احب المرأة العاملة واكره المرأة التي تأخذ مال زوجها ولا تقدم له سوى مضاجعة باردة».

«انا... جوناثان تقول هذا».

انتهى من تناول طعامه واضاف.

«هيا قولي لي منذ متى لم نمارس الحب هيا...».

«لا اعلم ربما من تسعة شهور».

«اوه... تسعـة شهور وتـريديـنني ان انتـظر تسعة شهـور كي تضعي حملك هـذا لكي نمـارس الحب... وعنـدهـا مـاذا اجد امـرأة باردة كـالثلج لا يوجـد فيهـا عضلة واحـدة تتحرك».

«هذه انا كما انا واذا لم تكن تريدني دعني ارجوك».

«سأفعل ولكن ليس الآن يا صغيرتي عنـدما اجـد البديلة سوف افعل».

«يا الهي» قالت مـوني وهي تكره هـذه الكلمات وكـانت تفضل لو يفعل هذا دون ان يقول لها.

اقتـرب منها وراح يقبلهـا بقوة ووحشيـة بعـد ان احتسى

زجاجة من الخمر كاملة.

«انا اكرهك وأكره هذا الذي تشربه».

«انه يسكرني وينسيني زوجتي الباردة ويصورك لي انسانة حارة».

«انا اكرهك».

«وانا ايضاً يا عزيزتي».

ثم ابتعدت عنه بقوة بعد ان احست بالتقيؤ.

«ما بك الآن؟!!» سألها جوناثان بغضب.

«اعتقد انني سأموت لو استمريت معي بهذه الطريقة».

«مـاذا تقولين... يـا الهي لقد اكتفيت مـوني انا راحـل لن ادعك ترين وجهي بعد الآن ولا تسألي عني».

«اذهب حيث تشاء ولكن لا تعد الى هنا».

صفعهـا بقـوة ووقعت على الأرض وخـرج والغضب ينضح من وجهه وحمـل حقائبـه التي لم يرتبهـا في خزانتـه بعد وعاد بالعربة من حيث اتى.

احست بـالألم العميق وبدأت تبـدو معـالم الـولادة على جسدها والأنقباضات التي تجتـاز بطنهـا قويـة وكانت مـوني بحاجة للمساعدة.

استطاعت ان تنهض بصعوبـة ولبست معطفهـا وتوجهت الى والدتها وكانت المفاجأة كبيرة بالنسبة لها.

«يا الهي كريس ماذا تفعل هنا؟».

ثم جلست بتعب ثقيل على الكنبة.

«مـوني يـا الهي مـا بـك» صـرخت والـدتهـا واسـرعت باتجاهها.

«اعتقد انه حان وقت وضعي يا امي هيا احضري القابلة ارجوك».

«انا سأفعل هذا لا تقلقوا».

ثم توجه كريس بعربته الى منزل القابلة القانونية لتساعد موني على وضع جنينها الأول.

وبعد عدة محاولات لمساعدتها استطاعت ان تنجب فتاة جميلة مثل والدتها.

«اوه موني انها جميلة جداً» قال الأب كريس.

ولكن موني لم تنظر اليه فقط اكتفت بالنظر الى ابنتها بحقد والم.

«ما بك يا صغيرتي لماذا لا تنظرين الي؟».

www.elromancia.com

- ١٣ -

وبعد جهد جهيد وألم كبير استطاعت موني ان تنظر في عيني الأب كريس حبيبها الغائب من سنتين.

«اوه يا ابتي كم انا بحاجة اليك».

ثم وضعت رأسها في حضنه وراحت تجهش بالبكاء.

«لقد اشتقت اليك يا صغيرتي ولم اعد اسمع اخبارك من والدتك ففكرت ان آتي لرؤيتكم».

«نعم موني لقد اخبرت الأب كريس كل شيء عنك في الرسائل التي كنت ارسلها دائماً وعرف ما تعانين مع جوناثان واراد وضع حد لهذا الوضع».

«نعم لأنه يعتقد نفسه انه هو المسؤول عن زواجي اليس كذلك يا ابتي؟».

«بالطبع موني».

«ولكن اريد ان اقول لك شيئاً يا ابتي انك غير مسؤول عن اي شيء وانا لست بطفلة حينها لقد اردت جوناثان وانت تعلم لماذا... ولم تختاره انت كنت استطيع ان ارفضه في تلك الأثناء ولكن انا من اراد هذا ولست انت كما ان المسؤولية تقع علي انا ولا شأن لك بي ولا تتدخل بأموري ولا اريدك ان تكون طبيبي المداوي للجراح التي كنت انت سببها».

«موني ماذا تقولين يا ابنتي» قالت الأم باستغراب.

«لا شيء يا أمي ارجوك دعينا لوحدنا قليلاً».

«كما تريدان، هل تفضل الشاي ام القهوة يا ابتي».

«لا شيء شكراً لك لن ابقى كثيراً سوف اعود الى الكنيسة خلال لحظات».

«سيكون هذا احسن لو تخرج في الحال يا ابتي».

«موني ماذا تقولين لقد جاء لأجلك».

«لا لم يأت لأجلي لقد جاء من اجل ان يرى ماذا اقترفت يداه كي يتفرج على المسرحية التي وضع تفاصيلها وكتب ابطالها بنفسه».

«ارجوك موني ان تفهمي وضعي».

«لا اريد ان افهم اي شيء هيا عد الى كنيستك».

نهض الأب كريس ووقف امام الباب وحاول فتحه بغضب، نظرت والدتها وحاولت تهدأة الوضع ولكنها فشلت وعندما اصبح الأب كريس خارج الباب صرخت موني بأعلى صوتها وبكل قوة باسمه.

«كريس.... كريس... عد ارجوك».

انبعثت الأم كيف تناديه باسمه الصغير وحاولت ان تفهم ولكن الأب كريس دخل فجأة وعاد اليها وحضن يديها وقال لها:

«لقد جئت لمساعدتك يا صغيرتي».

«هيا انتما انا لا افهم شيئاً».

«ارجوك يا سيدتي احضري لنا كوبان من الشاي الدافىء من اجل صغيرتنا موني»، ثم نظر اليها بحب وعاطفة كبيرة وشوق لم يعرف له مثيل اي عاشق على الأرض.

«موني يا حبيبتي» قال لها كريس وهو يحضنها بلطف ويضع رأسها بين يديه ويقبله.

«اوه كريس... لو تعرف ما عانيت».

«اعلم كل شيء كانت والدتك ترسل لي بالرسائل».

«لماذا كانت تفعل هذا؟» سألته موني باستغراب.

«انا احبك موني واحب ان اعرف اخبارك لحظة بلحظة وكان همي الوحيد في روما ان استلم رسائلك كانت سلوتي الوحيدة».

«اوه كريس يا حبيبي».

ثم اضافت بعد ان مسحت دموعها: «هل عدت الى هنا الى قريتك الى الأبد».

«لا موني ان عملي هناك في روما، وما يزال امامي سنة كاملة كي اصبح قساً فأنا اتابع دراستي هناك ولا استطيع ان آتي لفترة طويلة... طويلة جداً».

«اوه اعلم هذا».

«قولي لي ماذا حدث مع جوناثان هذا؟».

«لا شيء يا ابتي لا شيء...».

«انت تكذبين هيا اخبريني انا اعرف بعض التفاصيل ولكن.... اريد الحقيقة منك موني هيا».

«جوناثان لا شأن له بما حدث انا لم اكن زوجة صالحة».

«ماذا تعنين؟».

«نعم... لقد كرهت جوناثان ولم استطع ان احبه حتى ولو لحظة واحدة».

«وهذه الطفلة من أين اتت» اشار الأب كريس الى المولودة الجديدة بحب وعطف.

«انها ثمرة كراهية انا.. انا اكرهها».

«لا موني انها طفلة ولا شأن لها بما حدث».

«هل تعلم انني كنت امارس الحب معه وكنت اعتقد انني معك انت».

«هذا جنون...».

«نعم لم اشعر لحظة واحدة انه الى جانبي».

«موني كيف تستطيعين ان تفعلي هذا به ؟».

«انا لا احبه انت تعلم ذلك جيداً».

«لماذا وافقت اذاً على االزواج منه؟».

«انت تعلم لماذا..».

ثم نهض بقوة عن السرير وترك يديها وقال لها.

«لا... لا شأن لي انت تعلمين انني لا استطيع ان اقدم لك سوى الحب.... الحب الروحي لا الجسدي موني هل تفهمين».

«بالطبع افهمك ولهذا وافقت على الزواج منه وكنت اتساءل دائماً كيف تستطيع ان تراني زوجة لرجل آخر كيف تستطيع ان تراني بين احضان رجل آخر الا تشعر بالألم».

«نعم موني لقد تألمت كثيراً انا تعذبت حتى الجنون ولكنني اقسمت بيني وبين نفسي امام الله على ان لا اترك الكنيسة وحبه الأبدي».

«ومن قال لك ان تترك الكنيسة لم اكن اريد سوى حبك فقط».

«انا ارفض ان نرتكب الخطيئة وامثل امام الناس انني كاهن شريف بينما في السر انا رجل شره ادنس براءة طفلة صغيرة».

«يا الهي كريس انا لم افكر لحظة واحدة بهذه الأفكار».

«هل تعلمين لماذا رحلت؟...».

«نعم اعلم...».

«لا انت لا تعلمين شيئاً... لقد رحلت كي ابتعد عنك وعن سحرك كي احافظ على الروح في قلبي وحبي لله، كي لا اراك بين ذراعي رجل آخر كي احافظ على صورتك كطفلة بريئة في ذاتي وكي احلم بك في وحدتي دون ان اسمح لأحد بمنعي».

«هراء كل هذا هراء انت قضيت علي.. انظر ام بلا مأوى وبلا عمل وبلا زوج ولا مال وطفلة بحاجة لرعاية... انظر الي كم انا محطمة».

«لا موني ارجوك لا تقولي هذا».

«لقد قتلتني مئات المرات».

www.elromancia.com

ثم اضافت وهي تمسح دموعها: «قتلتني عندما زوجتني وقتلتني عندما مارس جونائان الحب معي وقتلتني برحيلك والآن جئت لترى دمائي».

«اوه موني... موني لا تقولي هذا».

ثم دخلت والدتها وهي تحمل كوبان من الشاي وقطعت عليهما الحديث.

«تفضل يا ابتي».

«شكراً لك يا سيدة مانيل...».

«هيا موني اشربيه انه جيد لك فهو ساخن».

بدأت الطفلة بالبكاء... مما اغضب موني كثيراً وقالت لوالدتها:

«خذيها يا أمي لا اريد تربيتها انها لا تكف عن البكاء... هيا خذيها انا اكرهها».

ثم دفعت بها الى والدتها بغضب مما اجفل والدتها وتذكرت اشياء في الماضي حدثت معها وخافت ان تتكرر.

«لا موني لا يجب عليك ان تقترفي الخطأ الذي اقدمت عليه انا» قالت والدتها.

«ارجوك يا ابنتي احملي طفلتك بين يديك ودعيها تشرب حليبك قبل ان يصيبه الكره ارجوك».

«ماذا تقصدين يا أمي».

نظرت والدتها الى الأب كريس وحاولت ان تخفي دموعها قائلة.

«عندما كنت في مثل عمرك وبعد ان توفي والد تيد وكان حبي الأول والأخير وتعذبت كثيراً حتى انساه زوجني والدي

الى ساندرو والدك وانا لا احبه ولم احبه يوماً وقد عذبني كثيراً وكان يضربني فجاء الى هنا كي يبتعد عنا وتوفي هو هنا ونحن بعيدين عنه وصبيت جام غضبي منه عليك يا صغيرتي لأنك ابنته كنت ارى صورته في وجهك كنت اشعر وكأنك ساندرو فلهذا كنت اعاملك بقسوة وحقد وكره كبيرين ولكن الآن عندما ابتعدت عني الى الدير عرفت كم احبك وعرفت انني اخطأت من اجلك وانني لا استطيع العيش بعيدة عنكما انت وتيد ارجوك موني لا تفعلي بطفلتك مثلما فعلت انا معك ارجوك...».

ثم قدمت لها الطفلة وحضنتها موني بين ذراعيها والدموع تملأ مقلتيها وقالت لها بهمس في اذنيها.

«سامحيني يا طفلتي نعم انت لا ذنب لك نحن الكبار نقترف الأخطاء والصغار يتحملون المسؤولية يا الهي... كريس انظر اليها انها تضحك وكأنها فهمت ما اقول لها».

«اوه يا للطفلة الجميلة».

«موني يا صغيرتي سامحيني ارجوك» قالت والدتها بحزن.

«كنت دائماً اسامحك يا أمي دائماً ولم اكرهك لحظة واحدة ولن اقترف مع طفلتي ما فعلته بي يا الهي».

بعد ان تناولوا الشاي نظر الأب كريس الى ساعته وقال لها سوف اعود لرؤيتك لاحقاً موني ارجوك كوني بخير».

«نعم سأنتظرك بفارغ الصبر».

خرج الأب كريس وكانت والدتها واقفة على الباب لوداعه، ثم عادت ادراجها الى موني وقالت لها:

«هل انت مرتاحة الان موني لقد انتهينا من جوناثان لقد رحل الى الأبد».

«نعم يا أمي وكريس هنا ايضاً».

«هيا قولي لي ما هي قصتك مع الأب كريس».

«لا شيء انها كالحلم...».

«الا تريدين اخباري عنه».

«لا فهذا سر لا يعرفه الا الله».

«اوه موني كم انت حالمة هيا... استعدي لإرضاع ضيفتنا الجديدة».

كانت والدتها تهتم بها كما لم تفعل في الماضي، لقد احبتها من كل قلبها طيلة سنين طويلة ولكنها لم تشعر بهذا الحب الا عندما احست وكأنها ستفقد ابنتها الوحيدة الى الأبد، الآن حان الوقت كي تعوضها عن الحرمان الذي حرمتها منه.

«موني لا تخافي انا سأعتني بصغيرتك من هذه اللحظة ولا عليك سوى ارضاعها».

«شكراً يا امي».

«وانت ماذا تفعلين مع طلاقك لجوناثان».

«لا شيء سوف ابدأ من الغد بمعاملات الطلاق وسأرسلها في البريد لا تخافي، وسأبحث عن عمل جيد لنا لن ابقى في المنزل هكذا يجب ان نتدبر لقمة عيشنا».

«ماذا ستفعلين؟».

«لا اعلم سأبدأ بالبحث من الآن».

بعد يومان من الانتظار لم يأت الأب كريس لزيارة

موني، فقلقت كثيراً واحبت ان تذهب هي لرؤيته في الكنيسة.

نظرت الى خزانتها واحتارت ماذا سترتدي كي تبدو طفلة كما كانت في السابق... ثم وقع نظرها على البنطلون الجينز الذي كانت تحب ارتداؤه من سنين طويلة والقميص الحرير الذي يذكرها بمغامرتها الأولى مع الأب كريس.

سرحت شعرها الغجري وارسلته على كتفيها وهي المرة الأولى ايضاً من سنين فقد كانت تكتفي بعقده في ضفيرة، ولكن الآن حان الوقت للتحرر من القيود التي كانت تخنقها.

- ١٤ -

خرجت الى الحديقة وكانت والدتها تقوم باطعام الطفلة الصغيرة ثم قالت لها.

«انا ذاهبة في نزهة صغيرة يا أمي وسوف اعود ارجوك لا تقلقي علي لو تأخرت».

«الى اين موني؟».

«لقد اشتقت الى الحقول اريد ان اقوم بنزهة طويلة».

«حسناً كما تريدين ولكن الظلام على وشك ان يهبط ارجوك لا تجعليني اقلق».

«قلت لك لا تقلقي يا أمي لقد اصبحت في العشرين انا فتاة ناضجة واستطيع ان انتبه لنفسي جيداً».

«حسناً يا صغيرتي».

ثم نزلت الدرجتان بخفة وكأنها طفلة صغيرة وتوجهت

نحو باب الحديقة وفتحته بذراعيها وكأنها تنطلق الى العالم الواسع البعيد.

ركضت مسرعة وشعرها يتطاير في الهواء وكأنها للمرة الأولى تركض بهذا الشكل نظرت اليها والدتها من بعيد واحست كم هي بحاجة للحرية وكم هي بحاجة للحب والراحة فابتسمت لها من بعيد ولوحت بيدها وابتعدت.

لاحت لها الكنيسة على بعد امتار فكرت كثيراً قبل ان تدخل اليها وتسأل عن الأب كريس.

وقفت امام الباب ووضعت الغطاء الصوفي على رأسها ودخلت على مهل وكان الأب بيتر يتلو صلاته المعتادة.

وبصوت خافت اقتربت منه وسألته عن الأب كريس فقال لها.

«ماذا تريدين منه؟».

«اريد التحدث اليه ارجوك».

«هل الأمر ضروري؟».

«نعم...» اجابته موني بدلع.

«انه مريض....».

«ماذا يا الهي ما به؟».

«لا شيء خطير فهو يعاني من كريب وسبب له الارهاق بسبب سفره الطويل».

«اين هو اريد رؤيته».

«انه في غرفته هيا لأرشدك اليه».

ثم سارت الى جانبه والقلق يطغي عليها ثم وصلت الى ممر طويل يطل على باحة الكنيسة بقناطره الجميلة.

ثم توقف الأب بيتر للحظة امام باب غرفة كريس وقال لها.

«يبدو انه يحب رؤيتك لأنني سمعته عدة مرات يلفظ اسمك».

خفق قلبها لسماع هذه الكلمات ثم حنت رأسها الى الأمام بخجل وقالت له.

«اعلم هذا».

طرق الباب عدة طرقات ثم دخل.

«كريس هل انت نائم».

نعم كان يغط في نوم عميق.

«هل تريدين ان اوقظه لك؟».

«لا ارجوك سأبقى الى جانبه حتى يستيقظ انا لا اريد ان ازعجه» قالت له بصوت منخفظ.

«حسنا كما تريدين، هل تحبين فنجان من القهوة».

«لا شكراً».

خرج الأب بيتر وهو مطمئن».

جلست موني على الكنبة الى جانب السرير وهي تنظر اليه وهو يغط في نوم عميق، راحت تفكر في سرها وهي تضع قدمها على الطاولة ويدها في فمها كالأطفال والدلع ظاهر على وجهها.

فكرت انها لن تستطيع ان تتوقف عن حبه وعن التفكير به ويجب ان تجبره على البقاء هنا وإلا ستضطر هذه المرة بالفعل الى قتل نفسها حتى الموت ولن تنتظر عذابه ليمزق بها.

ثم نهضت وراحت تنزع عنها القميص الحرير حتى بان صدرها العاجي ومن ثم خلعت بنطلونها وألقت بشعرها الى الخلف ومسحت احمر الشفاه عن شفتيها ونظرت الى جسدها تارة والى سرير كريس وعرفت انها لو نامت الى جانبه وهي عارية تماماً والدفء يملأ السرير فهو لن يستطيع مقاومتها فعندها سوف يرضخ للأمر الواقع وسيمارس الحب معها وهكذا تكون هي التي ربحت واجبرته للبقاء هنا كي يتزوجها.

هذا تفكير شيطاني قالت في سرها ولكنها مضطرة لفعل هذا والا سوف تموت لو تركها بعد الآن.

اقتربت من السرير وسمعت صوت انفاسه وهو محموم قليلاً... والسرير دافىء جداً ابعدت الغطاء قليلاً عنه واقتربت بجسدها الجميل واندست في السرير الى جانبه.

لم يشعر كريس الا وذراعان ناعمتان تطوقان جسده التفت فجأة باتجاهه ونظر الى وجهها والدهشة على وجهه.

«موني هل انا في حلم».

«لا انت في حقيقة».

«يا الهي ماذا تفعلين هنا».

ثم لم تدعه يتكلم فقط التقت شفاههما ولم يستطع الأب كريس ان يقاوم سحرها وشوقها.

ذاب معها في قبلة طويلة دافئة وشفاههما ملتصقة حتى الصميم.

«يا الهي موني دعيني ارجوك انا لا استطيع ان اقاوم اكثر».

قال لها هذه الكلمات ولكنها لم تدعه فقط اقتربت منه اكثر الصقت جسدها الدافىء بجسده العاري ولم يستطع ان يقاوم اكثر فقد كانت الإثارة موجودة في كل مكان وشفاهها لم تتركه لحظة واحدة فكيف يستطيع ان يلتقط انفاسه.

«موني دعيني . . . دعيني نحن في حرم الكنيسة».

«لا استطيع يجب ان اجبرك على البقاء».

ثم دفعها عنه بقوة وقال لها بعد ان نهض من السرير.

«هيا اخرجي . . . اخرجي قبل ان اصفعك اخرجي موني اخرجي».

راح صراخه يملأ المكان غضباً وحقداً وحباً.

«كريس ارجوك».

«هل تعتقدين انك بهذه الطريقة تستطيعين اجباري على البقاء».

«نعم وسأفعل هذا الآن او لاحقاً».

«لا تستطيعين يا صغيرتي لأنني راحل في الصباح الباكر».

«ولكن . . . . الم تقل انك تريد البقاء شهران».

«لقد غيرت فكري من هذه اللحظة».

«ولكن لا . . . . لا يحق لك».

ثم لاحظت اوراقه الشخصية والبسبور على الطاولة فهجمت عليهم كالمجنونة وراحت تمزقهم اشلاء اشلاء.

«لا موني لا تفعلي انها . . . . يا الهي توقفي».

ولم تسمعه فقد مزقت جميع الأوراق والبسبور وكل

شيء.

«موني توقفي انت . . . .».

«لا . . . لا . . . لا . . . ».

«ماذا تقولين ما بك».

«لن ادع احد يأخذك مني بعد الآن!!؟ قلت لك انك سوف تدفع الثمن وهذا ما ستفعله الآن».

«ارجوك ابتعدي عني انا لا استطيع مقاومتك انت سحرك قوي علي . . . . ».

«لا سأبقى هنا انظر الى جسدي الا يعجبك الا تشعر بشيء تجاهه».

وراحت تغريه بجسدها الجميل وصدرها وشعرها وفمها وهي تكاد تموت من الغضب والحقد.

«اوه موني ارجوك دعيني انت تعرفين انني ضعيف امامك».

«نعم ولكنك قوي عندما تفكر . . . . ».

«ثم نهض فجأة وقال لها انت تعلمين انني قوي امامك بواسطة حبي لله والآن اخرجي ايتها الشيطانة».

«انا شيطانة يا الهي كريس هل تعلم ماذا تقول انك تهينني».

ثم اجهشت بالبكاء ولمت قميصها عن الأرض وارتدت بنطلونها وهي تبكي كالأطفال.

«هيا انزع حبك من صدري هيا ارجوك اذبحني بيديك انا لا استطيع ان اقاوم اكثر انا احبك . . . احبك احبك ارجوك كريس اقتلني بيديك ارجوك اقتلع هذا القلب دعني

اعيش بسلام».

ثم ركعت على الأرض وهي تكاد تختنق من الألم.

«اوه موني يا حبيبتي ارجوك كفي عن البكاء».

«انت تقتلني يوماً بعد يوم ولن ارتاح الا عندما تكون بقربي».

حضنها الى صدره واعاد ترتيب ملابسها وشعرها وقال لها:

«هيا لأوصلك الى المنزل».

«ولكنني اقترفت الأشياء القذرة كريس انظر الى اوراقك انها ممزقة وانت مريض ولا تستطيع الخروج».

«لا بأس موني انا بخير... وبشأن الأوراق لا تقلقي سوف انجز غيرهم مع انك استطعت ان تبقيني هنا لمدة اسبوع حتى استعيد اوراقي».

ثم نظرت اليه كالأطفال وقالت له:

«هل سامحتني على هذا» واشارت بيديها الى الأوراق الممزقة على الأرض.

«انا دائماً اسامحك حتى ولو لم تفعلي لي شيء يا حبيبتي».

«اوه كريس عندما تناديني حبيبتي اشعر وكأنني طير في السماء يحلق عالياً عالياً بعيداً عن الأرض».

«وانا ايضاً عندما الفظ اسمك الحبيب هذا اشعر وكأنني قريب منك كثيراً، هيا قومي لأعيدك الى المنزل ان الظلام حالك ولن تستطيعي الوصول وحدك».

«حسناً اذاً احب ان ترافقني كما في الماضي».

«يا لك من طفلة دلوعة ولكن ارجوك لا تفعلي هذا بي مرة ثانية انت تعلمين ان هذا يعذبنا».

«نعم ولكن كنت اعتقد انك لن تستطيع مقاومة سحري فتبقى الى جانبي».

«لا تستطيعين السيطرة على حبي لله وللكنيسة انت تعلمين هذا وتشعرين به».

«نعم... نعم كريس».

ثم امسك يدها وساعدها على النهوض واعاد ترتيب شعرها وطبع قبلة حنونة على ثغرها وقال لها:

«سوف ترتاحين عندما تستعيدين حريتك من جوناثان اليس كذلك».

«سأفعل ذلك خلال ايام وسأكون حرة الى الأبد ولن ارتبط بأي انسان بعد الآن سواك».

«ولكن انت تعلمين انني لا استطيع ذلك».

«سأحتفظ بك في احلامي وسأفعل المستحيل وسأحاول مئات المرات ولن افقد الأمل في استعادتك».

«انت واثقة من نفسك كثيراً موني».

«ومن حبي لك وحبك لي».

خرجا وسط الظلام الحالك وهو يمسك القنديل في يديه وساعدها للصعود الى العربة وسار بها الى المنزل.

عندما وصلت العربة نزلت موني وسمعت بكاء صغيرتها من بعيد وقال له.

«يا الهي ان طفلتي بحاجة لي».

«هيا اذاً اسرعي اليها انت تعلمين الآن ان هناك من

بحاجة لك موني هيا قبل ان تفقد صبرها».

«نعم... نعم انا قادمة يا حبيبتي».

ثم اسرعت الى المنزل وعاد الأب كريس ادراجه الى الكنيسة.

«لقد تأخرت كثيراً موني والطفلة بحاجة للرضاعة قبل ان تنام الم تفكري بها».

«لا لم يكن الوقت يسمح لي».

«لماذا هل كنت بين احضان كريس، لقد رأيته يوصلك لا تستطيعين انكار ذلك».

- ١٥ -

«لقد عرفت اذاً... نعم هل يهمك ان تعرفي المزيد».

«لا... لا يهمني شيء سوى المحافظة على سمعتك يا ابنتي».

«هل انت خائفة على سمعتي انا ام هو يا أمي».

«عليكما معاً موني انا اعرف انك تحبينه منذ طفولتك ولكن هو... هل حقاً يحبك هل يستحق هذه التضحية منك؟».

«لا اعلم ولكنني سأحاول المستحيل كي اجعله لا يرحل مرة ثانية».

«انت مخطئة ان الله يعيش في قلبه ولن يستطيع تركه حتى ولو فعلت المستحيل».

«بلى سأحاول من جديد يا أمي».

www.elromancia.com

«هل مارست الحب معه موني؟».

«حاولت يا أمي ولكنه رفض».

ثم اضافت وهي تفكر: «ولكنني وجدت طريقة يا أمي نعم لقد وجدت طريقة وسأجبره الى الزواج مني».

«ماذا تقولين موني انت مخطئة يجب ان تفكري بكل خطوة ستقومين بها».

«انا لا يهمني احد فأنا ميتة ان بقي الى جانبي ام لا».

«انا خائفة عليكما ولا تنسي طفلتك موني انها بحاجة لك».

«لا تخافي يا أمي لا تخافي».

في الصباح الباكر عندما استيقظت موني جلست على الشرفة وهي تفكر كيف ستجد طريقة تجعله يبقى الى جانبها، فكرت وفكرت ثم وجدتها ونهضت مسرعة ووضعت الشال الصوفي على كتفيها وخرجت من المنزل الى السوق.

«الى اين موني في الصباح الباكر؟».

«سآتي ببعض المشتريات يا أمي لا تقلقي».

«لا تتأخري» قالت لها بصوت منخفض كي لا توقظ الصغيرة النائمة الى جانبها.

خرجت موني بخطاها الخفيفة وهي تضحك وكأنها فعلاً وجدت طريقة للحفاظ بها على كريس وسوف تباشر بها في الحال ولن تنتظر حتى الغد فأمامها اسبوع كامل ويجب ان تفعل المستحيل كي تجبره على البقاء.

«هيه ماروشكا كيف احوالك؟».

ماروشكا هي الفتاة الأكثر ثرثرة في القرية وكان منزلها بمحاذاة منزل موني.

«بخير وانت؟».

«وانا ايضاً هل تحبين ان تذهبي معي الى السوق».

«نعم انتظريني» كان هم ماروشكا ان تلتقط الأخبار من هنا وهناك وجاءتها فرصة كي تتعرف على موني اكثر لأنها كانت تتوق الى ذلك فهرولت بسرعة الى موني.

«صباح الخير» قالت لها عندما وصلت وهي تلهث.

«انت تلهثين الهذه الدرجة تحبين النزول الى السوق».

«نعم» عرفت موني انها تلهث من سرعة تفكيرها وحبها للثرثرة.

سارتا معاً على طريق واحدة وعندما وصلتا الى اول دكان، اشترت موني شالاً حريرياً وردي ووضعته على اكتافها وقالت امام ماروشكا بصوت منخفض بالكاد سمعته ماروشكا.

«اعتقد ان هذا هو اللون المفضل للأب كريس».

«ماذا تقولين؟»، سألتها باستغراب وكأنها تحاول ان تفهم ماذا تعني موني بهذه الكلمات.

وبعد ان سارت عدة خطوات قالت موني:

«اعتقد ان الأب كريس يحب هذا العطر سوف اشتري واحدة منه».

«من قال لك انه يحبه» سألتها موني باستغراب.

«هو بنفسه قال انه يحب عطري».

«ماذا!!؟» شهقت ماروشكا باستغراب.

«الأب كريس يحب عطرك».

«نعم وهل هناك من استغراب».

«لا . . . لا اعتقد».

«هيا لنشتري هذه الفاكهة».

«لا تقولي لي انه يحب العنب ايضاً».

«اوه ماروشكا كيف عرفت انه يحب العنب هل سألته يوماً؟» قالت موني باستهزاء.

«لا . . . لا انا لا اعلم ولكن اعتقد انك ستقولين هذا».

«نعم كنت سأفعل فهو سيتناول الطعام عندنا اليوم وانا حائرة ماذا اطهو له».

«يا الهي موني هل تعنين ما تقولين هل تعرفين خطورة هذه الكلمات؟».

«وماذا فيها من خطورة».

«هذا يعني انه . . . . انك . . . . ».

«نعم انا اعرف ماذا يحب هل انت مستغربة؟».

«لا . . . ولكن . . . . ».

ثم صمتت ماروشكا وراحت تفكر بكلمات موني واكتفت موني بهذه الكلمات لأنها كانت تعلم ان هذه الثرثرة بينهما كافية لتشعل فتنة في القرية ولكي تطيح بسمعة الأب كريس وهكذا سيكون انتقامها جباراً قوياً.

عادت موني الى منزلها وهي تبتسم ولم تكن تعلم ان ما اقترفته يداها سوف تدمر الحب الطاهر بينهما.

وما هي الا ساعات قليلة حتى انتشر الخبر في القرية واصبح الأب كريس على كل لسان وفقد احترام الجميع

له.

«ابتي يا ابتي . . . . انهض بسرعة».

«ماذا هناك يا بيتر ماذا اصابك . . . ».

«اسمع . . . هناك . . . يا الهي ماذا سأقول لك».

«هيا قل ماذا هناك لقد اقلقتني».

«الناس . . هناك الناس . . . . ».

«ماذا اصابك يا بيتر هيا قل».

«لا استطيع . . . . لا استطيع».

«ماذا دهاك» ثم نهض بسرعة وارتدى ملابسه ثم قال له الأب بيتر.

«الناس في القرية يتحدثون عنك».

«ماذا يقولون؟».

«انهم يتحدثون عن قصة حب بينك وبين السيدة موني».

«ماذا تقول؟».

«نعم ان سيرتك على كل لسان . . . وانت تعلم النساء عندما تثرثر، وهم يقولون انك تريد الزواج منها وكنت السبب في طلاقها من جوناثان . . . . ويقولون ايضاً . . . . انك».

«كفى . . . كفى لا اريد ان اسمع شيئاً كفى».

ثم اسرع في ارتداء ثوبه الأسود وانطلق في عربته بقسوة وسرعة عنيفة.

وصل الى باحة صغيرة كان هناك بعض النساء محتشدة تشتري الخضار وعندما اقتربت عربة الأب كريس نظرت

www.elromancia.com

النساء اليه بقرف وحقد وراحت تتمتمن بعض الكلمات النابية وينظرن اليه باحتقار واكتفت امرأة برمي رأس من البندورة المحمضة على عربته.

«يا الهي ماذا فعلت بي موني؟».

حدث نفسه ثم اسرعت العربة بسرعة قسوة.

عندما وصلت الى منزل موني كانت تنتظر قدومه على الشرفة.

«انت افتحي الباب بسرعة» صرخ في وجهها. خافت موني من غضبه وهي المرة الأولى التي يتحدث معها بهذه القسوة والغضب.

«كريس ما بك».

«انت.... ماذا فعلت بي؟».

سألها عندما دخل بغضب.

«انا لم افعل اي شيء ما بك يا حبيبي».

دفعها بقوة وامسك يدها بقسوة وقال لها.

«لقد تحملتك كثيراً موني والآن لقد طفح الكيل لن ادع حبنا يدمر ما بدأته في حياتي انت تستغلينه لمصالحك الخاصة انت تعلمين ان هذا يجعلني ابقى كي اتزوجك وكي اسكت اقاويل الناس عنك وعني».

«لا انا لم افعل اي شيء».

«بلى لقد فعلت انت من نشر هذه الفتنة بين اهل القرية وتريدين اجباري على البقاء».

«لا... لا.. انا لا افهم اي شيء عما تتحدث».

«بلى يا صغيرتي ان تفهمين جيداً مادا اعني بالطبع».

«لا انا لا افهم اي شيء مادا تعني بالناس يتحدثون عنا».

«الجميع الآن عرف بقصة حبنا موني هل انت سعيدة».

«لا... بالطبع لا».

«لا بالطبع لا...». كرر كلماتها بلؤم واستهزاء.

لقد افشيت بحبنا الصغير الطاهر موني».

«صدقني لم افعل».

«كاذبة انت كاذبة من قال للناس اذاً عن حبنا السري من انا؟!!!».

« لا اعلم ولكن لست انا بالطبع، اعتقد ان احد ما قد رآنا معاً وانت تعلم هذه القرية ليست بحاجة الا للثرثرة».

«ان كان هذا ما تقولين فاعلمي انني راحل في الصباح الباكر ولن تري وجهي بعد الآن الى الابد، لم تقنعيني بما قلته موني فانا اعرفك جيداً واعلم انك ستفعلين المستحيل لابقائي ولكن بالعكس لقد دمرت احترامي لك وحبنا الطاهر الروحي قتلته وذبحته بيديك».

«لا كريس... أرجوك ابقى هنا لا ترحل ارجوك».

ولم يجيبها فقد اكتفى بان اغلق الباب خلفه بقوة، انهارت موني على سريرها مفجوعة بما قاله واحست ان كل شيء انهار امامها وبيديها».

بعد عدة اسابيع دخلت والدتها لتتحدث اليها بعمق.

«ماذا فعلت بنفسك يا صغيرتي انظري انت على كل لسان في القرية هل هذا ما كنت تتوقين اليه لقد خسرت كريس الى الابد» قالت لها والدتها.

«لا لن اتراجع لقد بدأت المعركة الآن يا امي».

«انت مخطئة يا صغيرتي كريس لن يعود بعد ان لوثت سمعته هنا».

«سيعود. . . سيعود يا أمي».

«انت واثقة جداً من نفسك يا صغيرتي نامي الآن اعتقد انه علينا نحن ايضاً الرحيل اليس كذلك؟ فأنت بالطبع لن تستطيعي تحمل الألسنة الجارحة اليس كذلك؟».

«لا لن ارحل الى اي مكان».

«ولكن موني؟!!!».

«انا اعلم انك تعودت على هذه القرية وسوف اجد عملاً بعيداً من هنا ولكن اريدك ان تبقي على تربية ماغي الصغيرة يا امي وسوف آتي اليك كل آخر اسبوع لاطمئن عليك».

خلال ايام استطاعت موني ان تجد لها عملاً في قرية قريبة كمربية لمنزل مؤلف من امرأة وزوجها.

«آنسة موني تفضلي بالدخول» قالت لها السيدة الجميلة عندما فتحت لها الباب.

«انت صغيرة جدا كنت اعتقد انك فتاة مسنة ولكن. . . لا بأس هكذا افضل كي اتسلى معك» اضافت السيدة وهي ترشد موني على غرفة الصالون.

«من هنا تفضلي».

جلست موني بخجل على الأريكة المريحة وراحت تتأمل جمال هذا المنزل الذي يبدو عليه الغنى والجمال.

«هل اعجبك منزلي» قالت السيدة موريتا.

«نعم يا سيدتي انه جميل جداً».

«ارجوك انا اسمي موريتا وافضل ان تدعيني باسمي الصغير».

«حسناً كما تريدين اعتقد اننا سنصبح اصدقاء يبدو انك لطيفة جداً».

«وانت ايضاً موني ان اسمك جميل جداً وهو ناعم ومهضوم».

«شكراً لك» اجابتها موني.

«انا زوجي لا يأتي الا في الأسبوع مرة وهكذا فضلت ان آتي بمدبرة للمنزل لأتسلى معها وتساعدني في البيت وتكون صديقتي وشيء جميل ان تكون صبية جميلة مثلك».

ثم اضافت وهي تشير لها كي تتبعها.

«هيا موني لارشدك الى غرفتك».

ثم تبعتها وهي تحمل حقيبة صغيرة وهي عبارة عن ثوب للنوم وبنطلون الجينز الذي تحبه كثيراً والذي لا تملك غيره وفستان واسع اسود والقميص الحريري وبعض الملابس الداخلية ومشطها وفرشاة اسنانها.

صعدت الادراج بخفة وهي ما تزال تسير وراء السيدة موريتا.

«تفضلي موني اتمنى ان تعجبك الغرفة».

نظرت موني اليها جيداً وكانت عبارة عن سرير كبير مزدوج بلون نحاسي وستائر بلون الجوز والورد ونافذة تطل على الحديقة الخاصة بالمنزل واصوات العصافير تملأ

المكان طرباً وروعة وجمال.

«اوه سيدة موريتا انها جميلة جداً لم اكن احلم يوماً انني سأمتلك مثل هذه الغرفة انها كالحلم».

«اذا انها لك ولكن ارجوك حافظي عليها فهي المفضلة لدي انا ايضاً».

«لا تقلقي» اجابتها موني والابتسامة اللطيفة على ثغرها.

«عندما تنتهين من ترتيب حقائبك... ولكن اين هي انا لا ارى اية حقائب».

«انا لا املك الا هذه الحقيبة الصغيرة».

«من المعقول فتاة مثلك لا تملك ملابس».

- ١٦ -

«انا فقيرة جدا يا سيدتي».

«لا بأس موني سنرى ذلك لاحقاً. هل تعلمين انني مصممة ازياء مشهورة».

«نعم لقد رأيت صورتك على احدى الصحف».

«انا منزلي هنا في هذه القرية فقط عندما احتاج للوقت كي اعمل اما عندما اسافر الى لندن هناك زحمة قوية ولا استطيع العمل الا لساعات قليلة ونحن نصيف دائما في هذه القرية التي هي مسقط رأس طوم زوجي... اوه لم اعرفك به انه رجل مشهور جداً وهو يحبني كثيرًا ويسافر كثيرًا كي يبيع منتوجات شركتنا».

«ان عملك جميل جدا احب ان ارى تصاميمك يوما ما».

www.elromancia.com

«سوف ترينها تعالي معي الآن».

ثم رمت بحقيبتها على السرير وخرجت مع السيدة موريتا الى غرفتها.

«انظري هل اعجبتك غرفتي» سألتها موريتا بلطف وهي تعلم ان موني قد طار صوابها عندما رأت الغرفة ولكن غرور السيدة موريتا دفعها لتسألها عن رأيها بالتصميم.

«انا التي صممت هذه الغرفة».

«انها رائعة. . . رائعة يا سيدتي».

«موريتا لا تنسي».

«نعم موريتا انها رائعة جداً انا لم ار شيئاً كهذا في حياتي».

كانت الغرفة عبارة عن سرير ذهبي اللون كبير الحجم مرصع بالأحجار الكريمة والستائر من الساتان المزركش بخيوط الذهب والحرير الأبيض والجدران مطلية بلون ذهبي ايضاً وورق للجدران على زواياه بلون نحاسي وكانت الغرفة كلها عبارة عن قصر صغير في غرفة كبيرة.

ثم فتحت موريتا باب غرفة كبيرة جداً ودخلت مع موني اليها.

«اوه يا الهي ما هذا؟».

كانت هذه الغرفة عبارة عن خزانة كبيرة لوضع الملابس فيها وهي مجهزة بتعاليق ورفوف ودرف كالخزانة ولكن على مستوى اكبر بكثير وكان هناك مئآت الملابس والأحذية والحقائب على مختلف الوانها وجمالها واشكالها والموضة تتجلى في كل مكان والتصاميم الغريبة مزروعة على هذه

الرف وذاك والالوان الصاخبة والالوان القاتمة كانت موضة هذه السنة في نفس الوقت مع اللون الاسود الخاص بالجلد.

«ما هذا كل هذه الفساتين والاحذية ملك لك؟!!».

«نعم وانا حائرة كيف سأتصرف بها».

«هل تسمحين لي بالقاء نظرة عليها؟».

«اوه موني انت صديقتي بالطبع ارجوك افعلي هذا انت تعلمين انك من هذه اللحظة سوف تكونين صديقتي ومدبرة منزلي وشقيقتي انا بحاجة اليك منذ مدة ولكن الظروف منعتني من ذلك».

ثم اقتربت موني من احد الفساتين وراحت تتأمله بقوة ولهفة.

«هل اعجبك؟!!!».

«نعم انه رائع».

«انه لك».

«ماذا انا لا استطيع انه غال الثمن جدًا».

«كل ما تختارينه من هذه اللحظة هو لك».

ابتسمت موني واحست وكأن السماء فتحت ذراعيها لها واحست ان كل ما حرمت منه تستطيع ان تمتلكه من هذه اللحظة بواسطة هذه السيدة الطيبة الجميلة.

«ولكنك تقدمين لي الكثير وهو اليوم الاول لعملي هنا».

«لقد احببتك كثيراً موني لم اكن اتوقع فتاة مثلك يانعة ان تأتي للعمل عندي وانا ساعمل المستحيل لاجعلك تبقين هنا».

«لن اتركك ابداً».

«حتى ولو لثواني موني ارجوك انا اريد قتل الوحدة بصديقة مثلك».

ثم اضافت موريتا قائلة: «هل تعديني ؟».

«نعم اعدك» اجابتها موني بصدق.

وسط هذه التعجب والسعادة نسيت موني انه عليها كل اسبوع العودة الى والدتها والى طفلتها الصغيرة ماغي.

مر الاسبوع الاول على غياب موني ولم تشعر بشوقها لطفلتها ولا لوالدتها وخافت السيدة مانيل ان يكون قد اصاب موني اي مكروه ففضلت ان تنتظر اسبوع آخر وبعدها تتصل بالاب كريس ليأتي ويبحث عنها.

مر الاسبوع الثاني وكذلك الامر بالنسبة لها ولكن السيدة موريتا احست ان موني بحالة ضياع وهي دائمة الشرود والقلق والخوف والشوق باد في مقلتيها فسألتها ذات صباح وهما ترشفان القهوة.

«ما بك يا صغيرتي؟».

«لا شيء».

«بلى ان تتألمين وانا ارى الحزن في عينيك الست سعيدة معي هنا».

«بالطبع انا سعيدة جداً ولكن...».

«ما بك موني هيا اخبريني السنا صديقتين».

«نعم ولكن... لا استطيع».

«بلى موني... هيا قولي هل هو شاب هل هو الحب الذي يجعلك حزينة الى هذه الدرجة؟!! هل اشتقت اليه

اذا كان هذا هو الامر تستطيعين الذهاب لرؤيته اذا اردت».

«لا موريتا انها... طفلتي الصغيرة لقد اشتقت اليها كثيراً».

«اوه موني الم تقولي لي انك عزباء».

«بلى ولكنني كنت متزوجة فيما مضى ولدي طفلة من زوجي ولا استطيع البقاء بعيدة عنها بهذا القدر لقد اشتقت اليها اوه موريتا لو تسمحين لي برؤيته ولو لساعة واحدة».

«اوه موني يا صغيرتي لماذا لم تقولي هذا من قبل».

«لم اكن اجرؤ كنت بحاجة للعمل بشكل جنوني لكي اقدم لها الطعام».

«اين هي الآن؟!!».

«انها في قريتي لوتشينا مع والدتي التي تقوم على رعايتها».

«يا الهي موني كم هو عمرها».

«لقد بلغت التسعة اشهر».

«اوه يا الهي انها صغيرة جداً كي تترك... هيا موني... هيا سوف نأتي بها الى هنا».

«ولكن....».

«انت تعلمين انني اعشق الاطفال وانا لا استطيع الانجاب وهكذا نستطيع ان نملأ فراغنا ونتسلى موني هيا قومي اسرعي، انا اتعجب منكم ايتها الامهات كيف تتخلون عن اطفالكم».

«انا لم اتخل عنها ولكن العمل هو الذي اجبرني على ذلك».

«لا تخافي سوف تبقى الى جانبك ما دمت تعملين عندي».

«اوه موريتا موريتا . . . . كم انت عطوفة ورائعة».

«انت صديقتي لا تنسي هذا».

«الن تسبب لك الازعاج انت تعلمين الاطفال ؟».

«بالطبع» ثم نهضت الى غرفتها بسرعة وارتدت ملابس خفيفة كانت موريتا قد اختارتهم لها واسرعت بالصعود الى جانبها في السيارة.

«امامنا مسير خمسة ساعات يجب ان اترك رسالة لزوجي في حال جاء فجأة كي لا يقلق».

ثم بعد لحظات كانت السيارة تنطلق بسرعة نحو لوتشينا وشوق موني يزداد لحظة بعد لحظة فقد مر ثلاثة اسابيع على فراقها لطفلتها الجميلة.

اما في لوتشينا فكانت والدتها قد ارسلت رسالتين للاب كريس كي يحضر وهي تخبره ان موني في خطر وهي غائبة عن المنزل مضى عليها ثلاثة اسابيع.

عندما وصلت الى لوتشينا موني واوقفت السيدة موريتا سيارتها امام المنزل ركضت موني وهي تصرخ باعلى صوتها عندما سمعت بكاء طفلتها من بعيد.

«اوه يا طفلتي المسكينة لقد اشتقت اليك كثيراً ماغي ماغي . . . لقد جاءت امك يا حبيبتي».

طرقت الباب عدة طرقات عنيفة، اسرعت والدتها وفتحت الباب وكانت تحمل ماغي بين ذراعيها.

«اوه موني يا حبيبتي لماذا تأخرت لقد قلقت كثيراً عليك

وقد ارسلت تيد للبحث عنك».

«امي لقد اشتقت لك كثيراً» ثم حملت ماغي بين ذراعيها وراحت تتنشق عبيرها والشوق باد في عينيها.

«يا صغيرتي لقد اشتقت اليك لن اتخلى عنك بعد الآن سوف تذهبين معي انا اعدك لن تبقين بعيدة عني بعد الآن».

«ماذا تقصدين موني؟».

ساره اجمل الروايا العاطفية
جديدة في الأسواق

- ١٧ -

ثم دخلت السيدة موريتا الى المنزل ولاحظت ذلك السيدة مانيل فقالت لها.

«اهلاً وسهلاً بك من انت؟».

«انها السيدة موريتا التي اعمل لديها يا امي لقد سمحت لي ان آخذ ماغي معي فهي تحب الاطفال».

«وانا موني الم تفكري بي؟».

«بلى يا امي ساراسلك دائما ليس بيدي حيلة».

«تفضلي يا سيدة موريتا ارجوك» قالت السيدة مانيل وهي تنظر اليها وتتفحص لبسها الجميل.

«لقد تغيرت موني ما هذا الجمال وهذه الاناقة» قالت والدتها وهي تتفحص ابنتها ايضا.

«ان السيدة موريتا مصممة ازياء يا امي وقد اعطتني هذه

الملابس».

«حقا المهم ان تكوني سعيدة موني هذا ما اصبو اليه يا صغيرتي».

«لا تقلقي بعد الآن يا امي ان موريتا تحبني وتقدم لي كل شيء وكما قلت لك سابقاً لقد سمحت لي بابقاء ماغي معي».

«سوف اشتاق لكما كثيراً»..

«اوه يا امي» ثم اقتربت منها موني وقبلتها من جديد بحب وحنان.

قضت موني اربعة ايام عند والدتها مع السيدة موريتا في سعادة ولم تسأل موني عن كريس ابدا فقد حاولت ان تنسى الماضي بعد الذي فعلته به».

«كانت والدتها بين الحين والحين تنتظر منها ان تسأل عنه، ولكنها بنفس الوقت كانت تشعر بحاجة موني للسؤال عنه.

«لقد ارسلت في طلب الاب كريس موني» قالت لها ذات مساء عندما خلدت السيدة موريتا للنوم.

«ماذا؟!! لماذا فعلت!».

«عندما لم ترسلي لي اي رسالة ولم اعرف اي شيء عنك بعثت له برسالة وكنت اعلم انه هو الوحيد القادر على البحث عنك وهذا من شدة قلقي».

«انت دائماً تدخليه في حياتنا لماذا ارسلت في طلبه الا تعلمين انني لا اريد رؤيته كما انه غاضب مني كثيراً».

«نعم ولهذا ارسلت في طلبه كنت اعلم انه قادر على

البحث عنك ولكن الآن انا نادمة كثيراً» قالت والدتها.

«ارجوك يا امي لا تدخليه في حياتنا بعد الآن انا لا اريده ان يكون المسؤول عني».

«انا آسفة يا صغيرتي ولكن انت تعلمين القلق وتيد لم يستطع ان يفعل شيئاً لي».

«اذا تراه في طريقه الى هنا».

«لا اعلم لم يبعث برسالة يخبرني بها ولكنني لا اعتقد انه سيعود بعد الذي جرى واعتقد انه غاضب منك كثيراً ولن ياتي حتى ولو مت».

«اوه يا امي هل تعتقدين انه يكرهني لهذه الدرجة؟».

«لا يا ابنتي ان الذي يحب لا يكره حتى ولو كان الحبيب قد طعنه بالسكين».

«اوه يا امي لماذا لا استطيع نسيانه لماذا لماذا!!؟».

«لان الحب هو القوة التي يستطيع بها الله ان يدمرنا بها يا ابنتي فلو استسلمتي لمشاعرك سوف تقضين على حياتك».

بعد عدة احاديث وثرثرة قامت موني ونامت وهي على امل ان ترى الاب كريس في اي لحظة واقف امامها، فقد كان املها كبير جداً بقدومه.

في الصباح الباكر نهضت موني نشيطة واصرت السيدة موريتا على السفر الآن والعودة الى منزلها قلقا منها على زوجها.

«حسنا انا مستعدة متى شئت».

«هيا اذا» قالت موريتا وودعت السيدة مانيل وقالت لها:

«سوف نأتي انا وموني وماغي من وقت لآخر لا تقلقي».

«الله معكم» قالت السيدة مانيل مودعة ولاحظت في نظرات ابنتها موني تساؤلات عديدة ثم قالت لها.

«سأقول له انك مشتاقة اليه كثيراً وانك تعتذرين عما بدر منك وسوف اجعله يسامحك ان جاء لا تقلقي».

«اوه يا امي كم احبك» وادمعت عيناها عندما احست انها ستسافر الآن ولن ترى كريس ابداً وعندما صعدت موني الى السيارة وقد وضعت طفلتها في المقعد الخلفي على مقعد خاص بالاطفال انطلقوا بسعادة.

وعندما وصلت السيارة الى مفترق الطريق لاحظت وجود رجل يرتدي رداء اسود وفي الحال عرفت انه كريس وهو يحمل حقيبة صغيرة بين يديه.

«يا الهي لقد جاء».

«من؟ من هو الذي جاء موني؟». سألتها موريتا.

«انه كريس».

«من؟!!!».

ثم تمهلت قليلا عندما وصلت اليه ونظرت موني في عينيه ولاحظ كريس وجودها في السيارة وحاول التحدث اليها ولكنها اشارت لموريتا كي تنطلق بسرعة.

«موني... موني....».

«هيا انطلقي ارجوك».

«ولكن موني ان هذا الاب يريد التحدث اليك».

«وانا لا اريد هيا.. موريتا انطلقي».

انطلقت السيارة بسرعة جنونية ووقف كريس في نصف

الطريق وهو ينظر اليهن وموني تنظر من النافذة الخلفية وهي تراقب ابتعاده عن السيارة، ثم فجأة قالت لموريتا آمرة بعصبية وغضب.

«توقفي موريتا توقفي ارجوك».

«ما بك موني ما بك...؟!!»

مسحت الدموع المناسبة من مقلتيها ولم تستطع السيطرة على شوقها اليه فقد مضت سنة دون ان تعلم عنه شيئاً وها هو الآن عائد ويريد التحدث اليها وهي تعلم انها لا تستطيع ان تمنع نفسها من رؤيته حتى لو كان ذلك سيكلفها سمعتها وحياتها.

«توقفي موريتا ارجوك».

توقفت السيارة فجأة ولاحظ كريس توقفها ثم اسرع باتجاهها والمسافات واسعة بينهما ولكنها ليست بقدر المسافات الشاسعة في قلوبهما من اجل اللقاء.

نزلت موني من السيارة وهي تمسح دموعها وتصرخ بأعلى صوتها.

«اوه كريس... كريس.... كريس».

ركضت اسرعت بكل ما تملك من قوة على الشوق والحب وهي ما تزال تمسح دموعها والدموع ما تزال تنساب وكأنهما نهران غزيران من الحب.

نظرت موريتا عندما نزلت من السيارة اليهما بذهول.

«ماذا يحدث انا لا افهم شيئاً».

التقى العاشقان وسط عاصفة من الشوق وعانقته موني بجنون عانقته حتى كادت ان تخنقه بحبها وشفاهها ملتهبة

التقبيله، وارتشاف تلك الشفاه حتى الصميم.

«اوه كريس... كريس يا حبيبي».

«موني ايتها المجنون توقفي نحن في الطريق».

«لا يهمني... لقد اشتقت اليك كثيرا».

«وانا ايضا موني لقد قلقت كثيراً ارجوك اخبريني ماذا حدث لك واين كنت؟».

«لماذا اتيت؟».

«اتيت لاجلك هذه المرة».

«هل ستبقى؟!!».

«لا» كانت كلمته هذه كالسيف في قلبها.

«اذا وداعاً انا راحلة».

«موني.. توقفي ارجوك...».

استدارت وعادت الى السيارة بسرعة جنونية والحزن ما يزال يعصف بها والدموع لم تجف بعد.

«هل استطيع ان انطلق» سألتها موريتا.

«نعم هيا انطلقي ارجوك».

«هل انت متأكدة موني من ذلك؟».

«نعم هيا... هيا».

نظرت الى الخلف وكان كريس ما يزال واقفاً ينتظر.

«ما يزال ينتظرك هل تريدينني ان اعود الى لوتشينا».

«لا» صرخت موني بأعلى صوتها.

«انتما مجنونان» قالت موريتا وهي تنطلق بسيارتها.

غاب كريس عن نظرها واستراحت موني بعد تلك العاصفة من الدموع.

«هل تريدين التحدث عن الذي حدث؟» سألتها موريتا.

«انه كريس...».

«اعلم لقد سمعت جيداً نداءك له».

«انه الرجل الذي احب».

«يا الهي تحبين كاهن!!».

«نعم هل رأيت ما انا واقعة به».

«هل هو والد الطفلة؟!!».

«لا».

«من هو والدها اذاً».

«انه شاب يدعى جوناثان لقد زوجني كريس اليه».

«يا الهي موني يجب ان نتحدث ولكن ليس الآن يبدو انك تعانين من ازمات كثيرة».

ثم اضافت موريتا عندما لاحظت لهاث موني المتعب وطلبت منها قائلة.

«هيا استرخي ان الطريق جميلة جداً وهي تريح الاعصاب سوف اضع لك موسيقى ناعمة وحاولي النوم ارجوك حتى نصل».

«شكراً لك موريتا انت فعلاً انسانة مخلصة».

نامت موني في مقعدها وهي تستمع الى موسيقى ناعمة اسعدتها لبعض الوقت وجعلتها تسترخي وترمي ولو القليل من احزانها.

عندما وصلت السيارة الى منزل موريتا نزلت ولاحظت الاضواء منتشرة بانوارها في المنزل.

«انظري موني ان زوجي هنا لقد عاد».

ابتسمت موريتا عندما علمت ان زوجها وحبيب قلبها عاد.

«يجب ان اعرفك عليه».

دخلا الى المنزل وكان زوجها ينتظر بفارغ الصبر.

«موريتا يا حبيبتي لقد قلقت كثيراً لماذا تأخرت؟».

«طوم اقدم لك موني صديقتي ومدبرة منزلي وهذه طفلتها الجميلة».

«اهلاً موني ولكن انت لم تقولي لي لماذا تأخرت».

«ان لموني منزل والدتها في لوتشينا واحتاجت ان ترى ابنتها الصغيرة... انظر كم هي جميلة فعملت على ايصالها وفي الطريق طلبت منها ان تأتي بطفلتها كي تبقى الى جانبها وانت تعلم حبي للاطفال».

«نعم اعلم ولكن... هيا اريد ان اتحدث قليلا اليك في غرفتنا».

«اعذروني اعتقد ان الطفلة بحاجة للطعام، ماذا تفضلان على الغذاء؟».

«لا شيء شكراً لك موني سوف اصطحب موريتا لعشاء حالم» قال طوم.

«اوه طوم كم انت رائع».

ثم انسحبت موني الى المطبخ وهي تحمل طفلتها الصغيرة.

«هل تعلمين ماذا تفعلين موريتا؟».

سألها زوجها بقلق.

«ماذا تعني طوم انت تعلم انني احب الاطفال».

«نعم واعلم ايضا انك لا تستطيعين الانجاب».

«نعم للاسف» قالت موريتا بحزن.

«ولكن اريدك ان تعرفي ايضا ان هذه الطفلة لموني وليست لك».

«نعم انا اعلم لماذا تقول لي هذا؟».

«لأنني اعلم تماماً بماذا تفكرين موريتا ولكن اريد ان اخبرك ان كنت تخططين لشيء ما فيجب ان اعرف ما هو».

«لا طوم لا يوجد اي شيء انت تعلم فقط انني وموني على اتفاق تام وانا احبها كابنتي».

«نعم وابنتها كابنتك ايضا».

«بالطبع».

«اذا هيا ارتدي ما يليق لسهرة هذا المساء».

«ولكن لا يوجد مطعم بالقرب من هنا».

«بلى يوجد مكان رومنسي رائع لقد تعرفت عليه من فترة واريدك ان تتعرفي اليه انت ايضا».

«اوه طوم كم انت لطيف».

ارتدت موريتا اجمل ما لديها من ملابس وقالت لموني عندما نزلت الى غرفتها.

«هل ابدو جميلة؟».

«بالطبع انه لائق على جسدك كثيرا».

«اوه لو تذهبين معنا».

«ولكن انت تعلمين انني لا استطيع ان ماغي بحاجة للرعاية».

«نعم اعلم هذا، هيا اذا ان طوم ينتظر. . . الى اللقاء موني ولا تقلقي اذا تأخرنا».

«اتمنى لكما السعادة».

جلست موني وحيدة في المنزل بعد ان اطعمت ماغي ونامت في سريرها.

جلست امام النافذة تراقب الحقول الخضراء والمناظر الخلابة وتستمع الى اصوات العصافير التي تأوي الى اعشاشها قبل المغيب.

وفجأة لاح لها من بعيد رجل بلباس اسود خفق قلبها واحست انه كريس لحق بها الى هنا.

نزلت بسرعة الى الحديقة وانتظرت وصوله بفارغ الصبر وهي لم تتأكد بعد من هويته حتى اقترب من الحديقة.

نظر اليها من بعيد واشار لها بيده.

«اوه كريس ماذا جئت تفعل هنا!!؟».

ثم اسرعت الى بوابة الحديقة لتفتحها له.

«موني مساء الخير».

«كريس لماذا لحقت بي؟».

«لقد ارسلتني والدتك ارادت الاطمئنان عليك».

«ولكن البارحة كنت عندها ولم تشتاق لي بعد».

«لقد قلقت ارادت ان تعرف اين تعيشين وهل السيدة موريتا هي فعلا انسانة صادقة ام انها فتاة تعمل في مكان ما».

«لا انا لا اسمح لك ان تقول عنها هذه الكلمات انها سيدة متزوجة ولها رجل محترم وهي تحبه باخلاص وهي

www.elromancia.com

بحاجة لمن يبقى الى جانبها خلال سفره ليملأ وحدتها».

«هكذا اذاً لقد طمأنتني موني... اذا الى اللقاء».

«الى اين كريس؟».

«سوف اعود قبل ان يهبط الظلام».

«ولكنه على وشك الهبوط وانت تعلم ان السفر في الليل بهذه العربة يتعب وسوف تحتاج لليل كاملا كي تصل».

«لا بأس».

«ولكن لا انا لن اسمح لك سوف تبقى هنا اليوم وفي الصبح تسافر على راحتك».

- ١٨ -

كانت بالنسبة لموني هذه فرصة كي تصلح ما انكسر بينهما.

«ادخل ارجوك ان الجو عاصف هنا».

«لكن ربما السيدة موريتا لا تريدني في منزلها».

«انها ليست هنا سوف تقضي الليل مع زوجها في فندق ومطعم قريب هذا ما قاله لي».

«انت وحيدة اذا».

«نعم ولكن ماغي الى جانبي لا تنسى».

«اوه نعم تذكرت كيف احوالها».

«هيا ادخل اكاد اتجلد من البرد وانا اعدك بأنني لن اقترب منك بعد الآن».

«موني يا صغيرتي ان تعرفين ان سحرك لم يعد يسري

www.elromancia.com

علي اليس كذلك؟».

«بالطبع بالطبع لقد حاولت وفشلت وانا استسلمت ولن احاول مرة ثانية انت قوي جداً».

دخل كريس الى المنزل واسرعت موني لتقديم له فنجان ساخن من الشاي ورداء من الصوف كي يدفئه بعد ان شعرت ببرودة يديه.

«انت ترتجف سوف اشعل المدفأة يبدو ان الليلة باردة قارسة».

«نعم ان الشتاء في هذه المنطقة بارد جداً».

لف جسده بالغطاء الصوفي وجلس قرب المدفأة ينتظر كوب الشاي، وعندما جاءت به موني وقدمته اليه القت بنظرة صغيرة على ماغي في غرفتها.

«لقد نضجت موني واصبحت سيدة جميلة رائعة» قال لها وهو يتأملها من بعيد.

«هل سامحتني على كل شيء».

«لقد عانيت كثيرا موني وانا آسف لاجلك».

اقتربت منه وجلست على الارض قربه وحضنت قدميه والقت برأسها على حضنه ونامت بملء جفنيها.

لامس رأسها بيديه وراح يداعب شعرها واصابعه تتخلل في خصلاته مما اثارهما معاً ثم احس كريس بالدفء يسري في جسده واحساس بالراحة وقال:

«لو تعلمين موني كم احبك».

«اعلم... اعلم جيداً».

«ولكن هل تعلمين انني سوف اصبح قسا بعد اشهر».

انتفضت وقالت له.

«حقا؟؟».

«نعم».

«اوه كريس يا حبيبي».

ثم عادت لتحضن قدميه من جديد وهذه المرة نامت ولم تشعر به الا وهو قريب منها وكان حلمها ان تستيقظ يوما وتراه الى جانبها حتى ولو لم يمارسا الحب معا.

نام كريس هو ايضا على الكنبة دون ان يشعرا بالتعب اكتفت موني بجلوسها قرب قدميه وحضنهما وهو ممسك برأسها ويداعبه بلطف حتى الصباح.

استيقظت موني صباحا على صوت موريتا وهي تخرج من السيارة.

«اوه كريس لقد جاءت موريتا».

«صباح الخير ايها الشبان». قالت موريتا عندما دخلت الى المنزل.

«انه كريس موريتا» حاولت موني ان تعرفه عليها وتقدمه لزوجها ولكن موريتا كانت تعبة جدا ففضلت الصعود الى غرفتها مع طوم بعد ان قالت لها:

«استمتعا بوقتكما نحن تعبان سوف اراك لاحقا موني وقدمي للاب كريس افطاره وكل ما يريد».

«شكرا لك» قال الاب كريس.

«من هذا؟!!» سأل طوم.

«انه الاب كريس من لوتشينا من الواضح انه جاء للاطمئنان على موني».

«حسنا اذا هيا بنا الى السرير انت لم تكفي عن اثارتي طوال الليل برقصك هذا».

«اوه طوم كم انت رائع وحبيب لذيذ».

كان كريس وموني يستمعان اليهما بصمت وكل ينظر الواحد الى الأخر وكأنهما يتمنيان ان يكونا زوجا وزوجة مثل طوم وموريتا.

«موني لقد تأخرت يجب ان اعود الى لندن في المساء».

«اوه كريس هل ستأتي دائما لزيارتي».

«بالطبع لأنام وانا احضن رأسك».

ابتسمت واحست بالخجل يغمر قلبها واطرقت برأسها.

«نعم هكذا اريدك موني طفلة كما اعهدك».

«سابقى على حبك مدى العمر كريس حتى ولو لم نمارس الحب معا وما يهم فانا احلم بك كل ليلة».

«يا لك من فتاة حالمة».

ثم اقترب منها وقبل وجنتيها وقال لها اراك لاحقا.

ولكنها لم تكتف بهذه القبلة بل استدارت بفمها الشره وراحت تقبل شفتيه دون توقف وكأنها عطشانة وتريد ان ترتوي من ريقه.

«توقفي موني توقفي يا حبيبتي، سوف اعود الى لوتشينا بعد اسبوعان لقضاء ليلة الميلاد في قريتي اذا كان لديك عطلة تستطيعين ان تأتي سوف انتظرك».

توقفت وهي تلهث شوقا اليه وقالت له وهي ترتجف.

«لاول مرة كريس تعطيني موعداً لاول مرة اشعر

بحاجتك الي، لاول مرة اشعر بحبك انظر الى مقلتيك».

«لا موني لا تفكري هكذا انا اعني اننا نستطيع قضاء ليلة ممتعة وانت مع والدتك والبقرب مني هكذا سنشعر بالسعادة عندما تجتمع العائلة».

«حسنا تأكد انني سوف اكون قبلك هناك وسانتظرك بفارغ الصبر».

«الى اللقاء».

ابتعد كريس بعربته ووقفت موني تنظر اليه حتى ابتعد عن نظرها.

عند الغداء نزلت موريتا الى المطبخ لترى ماذا اعدت لهما موني من طعام لذيذ.

«اوه موني تبدين مشرقة اليوم... هيا قولي هل استمتعت مع كريس بالامس؟».

«ماذا تقصدين موريتا انا لا افهمك؟».

«انت تفهمين بالطبع ماذا اعني».

«لا لم استمتع معه ولا تنسي انه كاهن».

«وان يكن هذا لا يهم امام حبه لامرأة ما».

«اوه موريتا ماذا تقولين؟».

«هل تعتقدين انني لم الاحظ حبكما حتى ان طوم لاحظ هذا وسألني عن قصتكما ولكن انا رفضت ان اخبره هل تعلمين لماذا؟».

«لا لماذا».

«لانني انا نفسي لا اعلم ما هي قصتك يا عزيزتي» ثم ضحكت موريتا وقالت لها مضيفة:

«هيا احضري الغذاء سوف يسافر طوم عند المساء وسنعود لوحدنا وسوف اعود اليك ونتحدث بالموضوع لا تقلقي».

«ولكن. . . .» كانت تريد ان تقول لها انت مخطئة فانا لم امارس الحب مع احد منذ رحيل جوناثان ولكن موريتا لن تصدقها فهي تعتقد انها تمارس الحب مع الاب كريس.

في المساء عندما ودعت موريتا طوم وعاد الى عمله اقتربت منها وقالت لها بحب وحنان.

«هل تريدين ان نتحدث؟».

«بأي شيء؟» سألتها موني.

«عن كريس عن ممارستكم للحب هنا» واشارت للكنبة قرب المدفأة.

«لو قلت لك هل تصدقينني؟».

«نعم انت تعلمين كم احبك واصدقك».

«نحن لم نماس الحب ولا مرة في حياتنا».

«هل هذا معقول موني اراكما عاشقان متيمان ببعض وانتما لم تفعلاه ولا مرة؟».

«نعم ولا مرة وهذا شيء مؤلم».

«بالطبع انه شيء مؤلم، لقد اخبرتني منذ مدة عن هذه القصة ولكن قدوم طوم منعنا من التحدث من جديد هيا اريدك ان تخبريني بكل شيء لعلي استطيع ان اساعدك».

ثم ادمعت عينا موني من جديد وقالت لها.

«اوه موريتا انا احسدكما انت وطوم ليتنا كذلك انا

وكريس».

«لماذا يا عزيزتي لم تكونا كذلك، ليس من الضروري ان تتزوجا».

«انا قلت له هذا ولكنه رفض وقال ان هذا خطيئة ونحن سنقع بالزنى اذا فعلنا ما يغضب الله وهو لا يفكر بترك الكنيسة ولا حتى للحظات انا احبه بجنون ولا استطيع الاستغناء عنه فكرت ان بزواجي من جوناثان استطيع ان اكبت حبي له ببناء منزل وزوج واطفال ولكني لم اكن اعلم انني لا استطيع ذلك لان حب كريس محفور في صميم قلبي ولا استطيع. . . لا استطيع يا الهي».

«كفى موني كفى توقفي عن البكاء انا اشعر معك يا عزيزتي لا تخافي سوف نجد طريقة».

«لا موريتا انه يرفض حبي ويرفض البقاء الى جانبي حتى يرفض ممارسة الحب معي حتى ولو لم نكن متزوجين لقد قدمت له كل الحلول التي من الممكن ان تساعدنا ولكنه رفض ان حبه لله اقوى قوة على الارض».

«يا الهي موني انت تتعذبين».

قالت لها موريتا هذه الكلمات وطلبت منها ان تخلد للنوم كي ترتاح بينما هي تلاعب ماغي قليلا وعندما يحين موعد نومها سوف تضعها بنفسها في السرير.

«شكرا لك موريتا».

نامت موني تلك الليلة وهي تحلم باللقاء القريب مع كريس ليلة الميلاد.

خلال الايام التي مرت لم تشعر موني بالوقت الذي يمر

وان موريتا تتعلق بالطفلة ماغي كثيرا وذات يوم عندما حان موعد عطلتها قبل ليلة الميلاد بليلة قالت لها موريتا.

«تستطيعين الذهاب الى كريس موني لا تقلقي على ماغي استطيع الاعتناء بها اذا اردت ان تتمتعي مع كريس ليلة الميلاد».

«ولكن والدتي مشتاقة اليها وهي ستحزن اذا لم آت بها».

«انت تعلمين الطقس البارد في الخارج وهو ضار للطفلة ولا يجب ان تسافر معك ربما صادفتكم عاصفة ثلجية سوف تقضين عليها».

«انت محقة موريتا نعم لا يجب ان اخذها معي».

صباح ليلة الميلاد كانت موني تودع موريتا على الباب ثم انطلقت بالسيارة الى لوتشينا.

- ١٩ -

وصلت موني الى منزل والدتها مساءً وكانت الطريق باردة مثلجة واحست بتعب شديد.

طرقت على الباب عدة طرقات، ثم انتظرت ثواني وفتحت لها والدتها وهي تبتسم باشراق.

«اوه موني يا صغيرتي كنت انتظرك بفارغ الصبر لقد مضى شهر ولم ارك فيه».

ثم اقتربت منها وقبلتها قبلتين واحست ببرودة وجنتيها ثم قالت لها.

«هيا ادخلي يا صغيرتي تبدين باردة جداً هيا ان الداخل دافىء».

ثم لاحظت والدتها ان ماغي ليست معها.

«موني اين الطفلة؟».

www.elromancia.com

«انها عند السيدة موريتا يا أمي».

«ولكن... الا تعلمين انني مشتاقة اليها؟».

«اجل يا أمي ولكن الطقس بارد عليها جداً وفكرت ان اتركها عند موريتا وهي تستطيع الاعتناء بها بدلاً من اصابتها بالرشح والبرد».

«ولكن يا الهي كم انا مشتاقة اليها».

دخلت موني والقت على جسدها كنزة من الصوف لوالدتها كانت قد وضعتها على الأريكة قرب المدفأة.

«هل انت بردانة جداً».

«نعم ان الطقس في الخارج عاصف يا أمي» قالت موني وهي تنفخ في كفيها لتشعرهما بالدفء.

«هل تريدين بعض الحليب؟»

«اجل شكراً لك».

ثم اقتربت موني من المدفأة اكثر وجلست على السجادة.

«اين تيد يا أمي؟».

«الم تصلك رسالتي؟».

«اية رسالة؟».

«ارسلت لك رسالة منذ يومين اخبرك فيها انه هاجر الى اميركا».

«ماذا وكيف يتركك وحيدة هنا».

«لقد احب فتاة اميركية جاءت الى القرية سائحة واخذته معها».

وانت؟!!!».

«انا... اوه موني الا تعلمين ان المثل الذي يقول: اولادكم ليسوا لكم.. اولادكم ابناء الحياة... وهكذا انا».

«اوه أمي انا آسفة لأجلك فأنا لا استطيع ان آتي الى هنا كما تعلمين».

«اعلم يا صغيرتي لا تخافي علي انا بخير».

ثم اقتربت منها وناولتها كوب الحليب وعادت لتجلس الى الأريكة المقابلة.

نظرت موني الى النار المشتعلة ذات اللون الوهاج الذي يبهر النظر لجماله وصوت الحطب يطقطق وفكرت.

«الم يأت كريس بعد يا أمي؟».

«لا... ولكنه وعدني بالقدوم».

«لقد تأخر» اجابتها موني وهي ما تزال تنظر الى النار.

«اما زلت تفكرين به يا صغيرتي؟».

«اجل يا أمي وهل يستطيع المرء عدم التفكير بالأشياء التي يحبها».

«لا... لا يستطيع لقد جربت انا هذا وانظري ما اصابني».

ثم رشفت موني من كوبها ثانية وهي تشعر بدفئه، ثم اضافت: «لقد فكرت يا أمي انه من الممكن ان يحب الانسان ولكن... ليس من الممكن تحقيق السعادة لنفسه».

«انت التي تقولين هذا.... وماذا تقولين عني انا؟!!».

«انت انسانة عظيمة يا أمي.

www.elromancia.com

«وانت ايضاً موني عندما تكبر ماغي سوف تعرفين ان لك وجود في حياة اطفالك حتى ولو لم يكونوا بالقرب منك».

«اوه ماغي لقد اشتقت اليها هل يا ترى تناولت رضاعة المساء».

«هل تثقين بموريتاموني؟».

«اجل يا امي انها انسانة عظيمة وعطوفة لقد حضنتني انا وموني وهي لا تتذمر من اي شيء ولا تأمر وهي تحبني كصديقة لها اكثر من كوني عاملة لديها».

«اتمنى ان تكون عند حسن ظنك يا صغيرتي».

«لماذا تقولين هذا يا أمي هل لاحظت شيئاً غامضاً فيها وانا لم الاحظه؟!!».

«لا ابداً ولكن اعتقد انها متعلقة بالاطفال كثيراً ومعاملتها لماغي عندما كانت هنا وحبها يشغل بالي».

«انت تعظمين الأمور يا أمي ان موريتا فتاة لطيفة وهي شاعرية وتحب بعمق».

«انت قلت هيا... هل تريدين التحدث عن تيد اكثر؟!!».

«نعم هيا اخبريني عن الفتاة التي احبها».

«انها جميلة جدا يا ابنتي لم اتصور ان تيد سيتزوج منها، وطبيبة وتعمل في لوس انجلس في مستشفى خاص لوالدها وقد قدمت الى هنا من اجل الترفيه وهكذا تم التعرف اليها... وكان تيد يحدثني عنها وعندما قال لي انه سيهاجر الى اميركا برفقتها، جن جنوني وغضبت كثيراً

ولكني هدأت عندما علمت انهما يحبان بعض كثيراً».

«اوه يا أمي ليتني انا وكريس نهاجر الى ابعد مكان في الأرض ونبقى معاً الى الأبد».

«موني يا صغيرتي الا تستطيعين نسيانه ولو قليلاً».

«لا يا أمي ان حبه يجري في دمي».

ثرثرن حتى ساعة متأخرة من الليل ثم بعد ذلك توجهن الى غرفة النوم.

لبست موني روبها واستلقت على السرير بجانب والدتها ولم تكف عن الثرثرة وهي تتحدث بأمور لوتشينا والناس والأحاديث التي تدور عنها وعن كريس وتساءلت هل ما تزال هذه الأحاديث سائرة الى الآن ام تراهم نسوا كريس وموني العاشقان المتيمان.

فكرت في الذي مضى ولعنت نفسها على تلك الفتنة التي اطلقها لسانها لماروشكا تلك الفتاة التي لا تستطيع ان تحتفظ بسر، استدارت الى ناحية اخرى وقالت لوالدتها.

«تصبحين على خير يا أمي».

«وانت بألف خير».

ثم نامت والدتها ونامت موني ولكنها ما تزال تفكر بكريس وتتساءل هل يا ترى سيأتي في موعده؟!! ان ليلة الميلاد والسهرة الحاسمة المليئة بالحب والإيمان غداً وهي سوف تنتظر بفارغ الصبر قدومه.

في الصباح الباكر كانت الشمس مشرقة والثلج يغطي الأرض نهضت موني من فراشها وكانت والدتها قد سبقتها وهي الآن في المطبخ لتحضير الافطار، نظرت من النافذة

وكان كل شيء ابيض ناصع.

«يا الهي ما اجمل هذه القرية وكم احبها اللعنة على الأيام القاسية التي ابعدتني عن هنا».

ثم فتحت النافذة كي تتنشق هواء الصباح البارد النقي، ونظرت جيداً الى السماء الزرقاء وقالت:

«اليوم سوف اقوم بتحسين هذا المنزل انه بحاجة لطلاء ويجب ان افعل اعتقد ان تيد لن يعود وسوف اقوم بأعماله لمساعدة والدتي».

- ٢٠ -

ثم عندما كانت تفكر لاحظت عربة يجرها حصانان قادمة من بعيد وعندما اقتربت كثيراً عرفت انه كريس.

«اوه كريس... كريس» صرخت في نفسها واقفلت النافذة وهرعت الى الخزانة وتناولت ملابسها.

ارتدت بنطلون صوفي ضيق وكنزة حمراء ووضعت احمر الشفاه واسدلت شعرها الغجري الطويل على كتفيها وهرولت الى الخارج.

فتحت الباب وانتظرت نزوله من العربة، راقبته بلهفة وشوق وعندما وصل اليها... راحت نظراتهما تلتقي بشوق.

«اوه كريس لقد اشتقت اليك».

«كيف حالك موني» قال لها عندما وهي تمسك بيديه.

www.elromancia.com

«هيا ادخل».

دخل كريس وهو يشعر بالبرد الشديد.

«مرحبا يا ابتي» قالت والدتها وهي تمسك بصحون الافطار وقالت له.

«من الطبيعي انك لم تتناول افطارك بعد».

«لا لم اتناوله لقد سافرت في الصباح الباكر وتركت الطائرة من روما الساعة السادسة وعندما وصلت الى بروتنا لم اجد سيارة لأن الجميع في عطلة الميلاد ففضلت ان آتي بالعربة».

«ولكن الا تعلم انها تتعبك» قالت موني.

«وهل ترين انني عجوز يا صغيرتي حتى اتعبُ».

«لا انا لم اقصد انت شاب قوي».

«اذاً لا تقولي هذا مرة ثانية ان السفر في العربة مع حصانين اهون من السفر في سيارة سبور سريعة لا تستطيعين تنشق الهواء النقي من خلال الجلوس فيها العربة مليئة بالهواء والأوكسجين، على الأقل لا تشعرين برائحة البنزين».

«انت على حق ان العربة رومنسية الى حد بعيد كم اتمنى ان اسافر معك ولو يوم واحد». قالت موني وهي تساعد والدتها لاعداد الطاولة.

«هيا اقترب كريس لتتناول الافطار» قالت له وهي تنظر اليه بحب وكأنها ستلتهمه بنظراتها.

دخلت السيدة مانيل الى المطبخ لتحضر الحليب والشاي فاستغنتمت موني الفرصة واقتربتانك من وجه كريس

وطبعت قبلة دافئة على وجنتيه وقالت له بهمس:

«لقد اشتقت لك كثيراً».

«اوه موني ان امك على وشك الدخول».

«لا يهمني... كنت قبلتك امامها لولا انني اخاف احراجك».

«انت تفعلين هذا اعلم... لأنك فتاة متهورة وطائشة بحبك».

«لا تستطيع منعي كريس اليس كذلك».

«لا ولكن استطيع ان امنعك من.....».

ثم لم تتح له الفرصة ليكمل كلامه لأن السيدة مانيل كانت قد دخلت الى الغرفة.

ابتسمت موني لدخولها وعرفت ان كريس لم يستطع ان يكمل كلامه وهذا افضل لها.

«هل ستبقى كثيراً هذه المرة يا ابتي» سألت والدتها.

«ربما اسبوع على الأقل»، اجابها كريس بلطف.

«الم تفكر بالعودة الى لوتشينا بعد؟».

«يبدو ان مشواري طويل جداً في روما ولا اعتقد انني سأعود حالياً يا سيدتي».

«وقريتك وارضك هل ستبقى بعيدا عنهما؟!!».

«انا ازورهما في السنة ثلاث مرات تقريبا وعندما انتهي من دراستي في روما سوف افكر بالموضع ما لم يجبرني البطريرك على البقاء».

«اوه يا امي لماذا تتحدثين بهذا الآن» قالت موني واحست والدتها انها منزعجة من اسئلتها.

«انت شاب فتي يا بني لماذا لا تفكر بعمق قبل ان تصبح قساً؟».

«ماذا تعنين يا سيدتي؟» سألها كريس بلطف.

«اعني انت شاب جميل وقوي وتستطيع ان تبني اسرة جميلة... لماذا تضحي بحياتك من اجل الكنيسة الم تفكر بالانسانة التي تحبك».

«انا... انا يا سيدتي» ثم نظر الى موني ولم يستطع ان يجيبها.

«هيا اجبني لا تتردد» قالت والدتها.

«انا احب عملي واحب حياتي».

«وحبك لموني الم تفكر به» سألته مجدداً.

«انا اضحي بكل شيء من اجل الكنيسة وحبي لله».

«اوه كم انت عنيد الا تفكر بالأطفال والحياة الجميلة التي ستقدمها لك موني».

«بلى فكرت ولكنني تراجعت والحمد لله».

«اوه كريس ماذا تعني» سألته موني عندما احست ان المحادثة اصبحت قوية.

«انت تعرفين ماذا اعني موني وهذا الحديث تحدثنا به مئات المرات».

«ولكنها تحبك يا بني وتكاد تقتل نفسها لأجلك الا تفكر بها» قالت السيدة مانيل.

«بلى افكر وهي في قلبي وحبي لها حب روحي مليء بالعاطفة والحنان والعطاء».

«انا لا اريد هذا... انا اريدك انت كريس كما انت»

صرخت موني عندما احست ان على والدتها ان تكف عن احراجه.

«اوه موني لماذا تغضبين يا صغيرتي» قال لها.

«كفى يا أمي ان هذا الحديث لن يجدي نفعة».

ثم نهضت والدتها وقالت:

«يجب ان احضر الحطب من القبو لهذه الليلة اعذروني»

ثم انسحبت عندما لاحظت ان وجه كريس اصبح محمرا.

«لا تقلق يا عزيزي ان والدتي ترثى لحالي» قالت له وهي تنظر في طبقها.

«هيا هل تريد ان تأخذ حماماً».

«لا سأذهب الى الكنيسة».

«ان غرفتك هناك بحاجة للترتيب والاعداد ولا اعتقد انك تستطيع ان تنال راحتك».

«بلى استطيع لقد تعودت على اعداد غرفتي منذ مدة طويلة لا تقلقي موني علي».

«متى ستعود الى هنا؟!!».

«عندما القي نظرة على الجميع واطمئن عليهم اعود اليك لا تخافي».

«انا لا اخاف... انا اعلم انك ستأتي ولكن متى... ارجو ان لا تتأخر علي كثيراً».

«ماذا تنوين ان تفعلي اليوم».

«كنت افكر ان اقوم بنزهة بالقرب من هنا».

«الطقس بارس جداً» اجابها وهو ينظر الى النافذة.

«لا بأس احب الخروج في مثل هذا الطقس».

www.elromancia.com

«اذاً سآتي لأخرج معك».

«حسناً سأنتظرك».

ثم نهض عن كرسيه وشكرها على الافطار وخرج، وعندما اصبح على الباب قالت موني:

«الا تريد ان تعطيني قبلة قبل ذهابك؟».

«لا لأنك سوف..... كما في المرة السابقة».

«ايها الجبان انت تخاف من سحري اليس كذلك».

ضحك واقترب منها وقبل وجنتيها وهمس في اذنها.

«يا لك من فتاة عنيدة».

- ٢١ -

ثم ابتعد وما تزال تنظر اليه حتى غاب عن نظرها. ثم دخلت الى المنزل وعادت لتفكر ماذا ستفعل كي تملأ الفراغ مكان تيد ولو لأسبوع.

دخلت الى القبو وراحت تنظر وتبحث عن الطلاء الذي كان تيد قد احضره لطلاء جدران المنزل من الخارج.

«اه ها هو»، ثم حملته بين يديها وخرجت به الى الحديقة.

«ماذا تفعلين موني».

«اريد ان احل مكان تيد».

«ماذا ستفعلين بهذا الطلاء؟».

«سوف اعيد اشراق هذا المنزل».

«ولكن اليوم الطقس بارد جداً ولا اعتقد انه يصلح لمثل

www.elromancia.com

هذه الأعمال».

«ولكن يا أمي كنت افكر بهذه الأعمال منذ ساعات».

«لا بأس يا حبيبتي تستطيعين ان تفعلي هذا في الربيع ولكن الآن لا نستطيع بسبب البرد».

«حسناً ماذا تريدينني ان افعل غير هذا».

«اذا كنت مصرة هناك بعض الحطب اريدك ان تقطعيهم لقطع صغيرة بالمنشار ارجوك ان هذا لا يأخذ من وقتك سوى القليل، وانا سأنظف المدفأة».

«كما تريدين يا أمي».

ثم توجهت القبو من جديد ووضعت الطلاء مكانها واخذت المنشار الكهربائي وراحت تقطع الحطب الكبيرة الى قطع صغيرة وهذا العمل لا يحتاج الى قوة بوجود المنشار الكهربائي.

عندما انتهت موني عادت الى والدتها وكانت الأخرى قد انتهت من عملها ايضا ثم قالت لها.

«لقد انتهيت انا ايضاً هل تريدين ان نجرب هذه المدفأة... بدأ البرد يدخل الى المنزل يجب اشعالها في الحال».

«حسناً يا أمي ماذا تريدين ان افعل لك».

«لا شيء فقط حضري الطعام للغذاء».

«حسناً» ثم دخلت موني الى المطبخ فرأت البطاطا والخضار والسكين بالقرب منهما وعرفت ان والدتها تحضر صينية الخضار باللحمة وهذه اكلتها المفضلة.

جلست على كرسي قريب منها ووضعت صحن كبير

امامها وراحت تقشر البطاطا وهي تفكر بكريس وكل ما جرى بينهما.

وفجأة سمعت دوي قوي واحست بنور يبهر العيني قادم من غرفة الصالون وصراخ والدتها.

«اوه ماذا حدث يا الهي» ثم وقعت الصينية من حضنها وانتشرت البطاطا في كل مكان وهرولت موني لترى ماذا حدث، ولكن... !!!! النار منعتها من الدخول الى الصالون ثم راحت تستغيث وتصرخ وهي تسمع صراخ والدتها المتألم.

«اوه يا أمي... امي ماذا حدث يا الهي».

ثم كادت النيران ان تدخل الى المطبخ وكانت موني كالمجنونة تروح وتجيء وهي لا تعرف ماذا تفعل والصراخ يملأ المكان والفزع والخوف... والنار تأكل كل شيء.

ثم نظرت الى باب الحديقة الخلفي وهرعت اليه وهي تطلب النجدة.

«النجدة.... النجدة يا الهي.. النجدة» علا صراخها في كل مكان وهي تركض خارج المنزل فأسرع كل سامع صوت واقترب من المنزل والنار ما تزال تأكل ما بقي منه.

اسرع الجيران لمساعدتهم وبعد جهد جهيد استطاعوا ان يطفئوا النار ولكن بعد ان كانت قد قضت على المنزل بكامله.

«اوه امي... أمي» بكت موني وهي تصرخ بأعلى صوتها ثم وقعت على الأرض ووجهها ملوح بالشجار الأسود ويداها تنزفان وملابسها شبه محروقة.

اسرع احدهم ووضع عليها حرام من الصوف وحملوها الى داخل عربة واتجهوا بها المستشفى.

بعد عدة ساعات استطاعت موني ان تستيقظ من غيبوبتها.

«امي... امي» بكت بحرقة والغصة في حلقها مؤلمة.

«اين امي اريد امي» كانت تتفوه بهذه الكلمات وهي لا تعلم اين هي ولكن كل ما كانت تفكر به هو والدتها السيدة مانيل.

اقتربت يد دافئة وحضنت وجنتيها وقال لها:

«لا تخافي موني انا هنا الى جانبك» نظرت حولها وقالت بألم.

«اوه كريس ماذا حدث... يا الهي النار.. النار في كل مكان امي... اين أمي؟».

ثم اجهشت بالبكاء.

«ارجوك موني كفي عن البكاء».

«اريد ان اعلم ماذا حدث».

«لقد احترق المنزل موني يا صغيرتي».

«يا الهي وامي».

ثم صمت قليلاً كريس وراح يتمتم كلمات بهمس منه:

«ارجوك يا الهي كن معها».

«كريس اين امي ارجوك؟».

«لقد... لقد توفيت موني».

«آه... آه» ثم غابت عن الوعي من جديد اقترب منها كريس ووضع حرام جديد على جسدها وحاول تهدئتها.

استمرت موني في غيبوبتها الطويلة واستيقظت في الصباح الباكر وكريس نائم على الكرسي الى جانبها.

«كريس... كريس...» نادت عليه.

«موني كيف حالك» سألها واسرع الى السرير وجلس الى جانبها.

«اين انا؟» سألته.

«انت هنا معي في غرفتي».

«هل حقاً توفيت والدتي؟».

«نعم موني ولا اريدك ان تفكري بالموضوع ارجوك».

«لقد حدث كل شيء بسرعة كانت تشعل المدفأة ولم اسمع الا صراخها والنار المشتعلة في كل مكان... كل شيء حدث بسرعة يا الهي لم استطع ان اقدم لها المساعدة كريس... لقد وقفت كالمجنونة ابحث عن شيء ما ولم اعرف كيف اتصرف».

«لا بأس موني ان نصيبها هكذا».

«لا كنت اساعدها وكان بمقدوري انقاذها».

«لا موني لم تكوني قادرة على انقاذها لأن النار كانت قوية ولم يستطع احد منا انقاذها».

«هل احترق المنزل بكامله؟».

«نعم موني».

«يا الهي انا الآن شريدة لا منزل لي».

«لا تقلقي موني انت هنا معي».

«وما الفائدة يا الهي» ثم اجهشت بالبكاء من جديد.

«لا ام لا اب لا زوج لا اخ لا مأوى لا منزل يا الهي

www.elromancia.com

ماذا افعل. . . . ».

«انا بقربك موني».

«هراء كل هذا هراء».

«لا تنسي ماغي».

«اوه يا صغيرتي».

احس كريس بمدى حاجتها للعاطفة والحب احس. . . فيها لأول مرة عرف كم عانت وكم تعذبت والآن. . . ها هي تتخبط بالألم من جديد فهي محرومة من كل شيء لا زوج صالح ولا ام ولا احد يقف بقربها.

- ٢٢ -

نظر اليها بعينين رائعتين مليئتان بالحب والحنان.

«لا تنظر الي انت لا شأن لك بما حدث انه حظي العاثر».

«لا موني. . . لا يا حبيبتي».

«حبيبتي انا حبيبتك الم تفكر بي من قبل انظر الى ما انا عليه. . . انظر الي انا محطمة لا شيء املكه حتى انه ليس لدي ملابس لأرتديها بدل هذه الممزقة».

«اوه موني لا تبكي ارجوك. . . كفى. . . كفى انا اتألم لأجلك».

«انت تتألم. . . انت تتألم اوه كريس يا لك من حنون» قالت له باستهزاء وكأنها غير مصدقة كلماته.

«انت الآن تتألم لأجلي الم تفكر بي من قبل. . . . ؟!!

www.elromancia.com

الم تفكر بالألم الذي كنت اعيشه.. ثم ابتعدت عنه الى الناحية الأخرى من السرير واجهشت بالبكاء».

«كفى موني... ارجوك كفى».

ثم اقترب منها اكثر وحضنها بقوة وراح يقبل رأسها ثم قال لها.

«أستديري قليلاً موني ارجوك».

لم تستدر واستمرت في بكائها.

«ارجوك موني استديري الي قليلاً».

«ماذا تريد؟» سألته وهي ما تزال مائلة الى الناحية الأخرى.

«احمدي الله انك غير مصابة بأي حرق كانت ملابسك تحترق ولحسن حظك لم تصل الى جسدك».

«وما شأنك انت بجسدي هل يهمك ان احترق ام بقي على حاله».

«بالطبع موني... بالطبع يهمني» قال لها هذه الكلمات وامسك كتفيها وامالها اليه بقوة.

«ماذا تريد؟» قالت له بصوت مخنوق ثم نظرت الى عينيه المليئتين بالحب والإثارة.

«آه موني... موني يا حبيبتي ارجوك كفي عن البكاء».

«كريس... كريس» صرخت ثم حشرت رأسها في صدره.

ولم يستطع ان يمنع نفسه من حضنها بقوة، ثم راحت يداه تلاعب شعرها الغجري المزركش واصابعه تتخلل بين الخصلات واحس كم هي بحاجة للعطف والحب

والحنان.

«اوه موني لن ابتعد عنك بعد الآن» رفعت رأسها ونظرت اليه وكأنها تسأله: «حقاً لن ترحل».

ثم احس بعمق نظراتها واحس بالسحر العميق التي تبثه تلك المقلتين البراقتين ولم يشعر الا وشفاهه تنهمر عليها بوابل من القبلات الحارة الملتهبة المليئة باللهفة والشوق وكأنه لم يقبلها قبل الآن... وكأنها المرة الأولى التي يطبق على شفاهها بهذه الوحشية.

اندس الى جانبها في السرير والتصق بجسدها كما يلتصق القلب بالصدر واصبحا جسد واحد.... ثم نزع عنه روبه الأسود و بان ذلك الصدر العضلي واصبح كريس... رجلاً بكامل قوته امامها ولهاثه يلفح وجهها الندي.

«كريس... كريس ماذا تفعل هل جننت».

«لا لم اجن انا الآن في كامل وعيي... موني واريدك الآن لم اعد استطيع ان احرم نفسي من التمتع بك... لم اعد اتحمل عذابك وحبك يمزق كياني... هل تريدين ان تعرفي كل ما يحدث معي؟!!... سوف اقول لك في الحال... سوف اجعلك تشعرين بمدى الألم الذي تسببيه لي كل يوم وكل مساء وكل نهار، سوف اجعلك تشعرين بجسدي ولن ابتعد عنك بعد الآن».

«كريس... يا الهي هل حقاً ما تقول».

«موني... موني انت لي... كان يجب ان تكوني لي من اللحظة الأولى... نعم كان علينا ان نكون معاً الى

الآن ولم يكن علينا ان ننتظر حتى هذه الساعة».

«كريس هل انت تعي ما تقول... هل حقاً تريد. ممارسة الحب معي الآن».

«نعم موني وبكل قوة سوف اجعلك تشعرين برجوليتي وستكونين المرأة الأولى التي تشعر معي بكل حب واثارة».

«اوه كريس انت رجل... نعم رجل وكنت اشعر بك كل مرة نكون فيها معاً ولم افكر يوماً انك كاهن... لم افكر يوماً ان اتخذك كرجل دين».

«كفى موني كفى ثرثرة اننا نضيع الوقت».

ثم اطبق على شفتيها بقوة وراحت يداه تبعد عن جسدها الملابس المحروقة والرثة حتى بان ذلك الجسد العاجي الدافىء.

«اوه كريس ماذا تفعل بي... انها امنية... الأمنية التي تمنيتها من كل قلبي طيلة عشر سنوات.... لقد كنت انتظر هذه اللحظة واحلم بها» كانت كلماتها هذه كالسحر في اذنيه وهي لم تكف عن عناقه بقوة والهمس بكلمات الحب التي كانت تحفظها منذ عشرة سنوات وتكررها كل ليلة في احلامها.

«موني... موني يا الهي انا لم اعرف السعادة الا معك.... انا لم اشعر بالحب الا معك ولم اشعر بجسدي كرجل الا معك».

«وانا ايضاً....».

وراحت اصابعها تتخلل الى شعره الناري وهي لا تكف عن التأوه والتحدث بالكلمات النارية لكي تعبر له عن مدى

سعادتها بهذه اللحظات الحالمة وكأنها في حلم... نعم كأنها تحلم وكأن شيء لم يحدث لها منذ ساعات مضت وكأن والدتها غير متوفية والجميع بخير وهي ليست بحاجة الآن الا لجسده ليملأها حباً وحناناً وسعادة.

بعد ساعات من الحب والهيام استيقظ كريس وهو يحضنها بذراعيه وجسدها الدافىء ما يزال يبعث السحر في جسده ثم نظر اليها وقال في سره.

«يا الهي.... موني... ماذا فعلت بي».

ثم نهض بسرعة وتركها نائمة كالملائكة وهي تتمتع بكل ذرة سعادة يبثها دفء هذا السرير.

ارتدى ملابسه قبل ان تستيقظ ولم تشعر به وحمل حقيبته واسرع بالخروج.

عاد الى روما دون ان يقول لها كلمة واحدة ولا رسالة واحدة ولا حتى كلمة وداع تركها في حيرة من أمرها.

استيقظت بعد قليل ومررت يدها على السرير وكان بارداً كالثلج انتفضت ونهضت بسرعة وهي تصرخ بأعلى صوتها.

«كريس... كريس اين انت».

وبعد بحث طويل ارتدت ملابسها ونظرت من الشرفة الى بهو الكنيسة الكبيرة ولم تجد احد، خرجت الى مكتب كريس ولكنها لم تجده ايضاً... فصادف مرور الأب بيتر.

«كيف حالك يا ابنتي اراك احسن اشراقاً اليوم».

«اوه يا ابتي هل رأيت الأب كريس».

«نعم... واعتقد انه.....».

«ماذا... هيا قل ارجوك اين هو؟!!».

«ارجوك يا ابنتي ان تبتعدي عن طريقه انه يتعذب لأجلك».

«ماذا تعني. . .؟!!!».

«لقد. . لقد عاد الى روما».

«ماذا تقول عاد الى روما يا الهي».

- ٢٣ -

ثم انهارت بين يديه من جديد وكادت ان تقع ارضاً، ثم ساعدها الأب بيتر لتعود الى الغرفة حيث كانت.

«ارجوك ان تسمعيني جيداً» قال لها موضحاً ثم اضاف.

«انه يتعذب لأجلك ان حبك يكاد يدمره الا ترين انه عليك الرحيل. . . الا ترين ماذا فعلت به».

«هل قال لك شيئاً لي»:

«لا لم يقل ولا حتى كلمة واحدة لقد رحل في الصباح الباكر».

يا الهي» ثم مسحت دموعها ونهضت مسرعة.

«الى اين يا ابنتي».

«لا اعلم ربما سأعود الى ماغي ابنتي».

www.elromancia.com

«حسناً تفعلين ارجوك فكري جيداً» قال الأب بيتر وهو يخرج عندما لاحظ انها تحاول ترتيب نفسها واعادة ملابسها بشكل جيد.

«سوف آتيك بملابس نظيفة ان هذه ممزقة ولا تصلح لكي تخرجي بها الى الطريق».

«نعم ارجوك».

وبعد ساعة عاد الأب كريس يحمل بعض الملابس النسائية واعطاها وقال لها:

«ارجو ان تناسبك هذه يا ابنتي انا لا اعرف مقاسك ولكن هذا ما استطعت احضاره».

امسكت الملابس موني وكانت عبارة عن فستان رمادي واسع وكنزة صوفية سميكة ومعطف من الصوف وقبعة وحذاء طويل.

«شكراً اعتقد انها تكفي يا ابتي».

«اتمنى ان لا تفكري بالذي حدث موني وارجوك ابدأي حياتك من جديد من طفلتك ماغي».

«نعم... نعم سأفعل» ثم خرجت بعد ان انتهت من ارتداء ملابسها.

«لقد طلبت لك سيارة لتقلك الى حيث تريدين» قال الأب بيتر.

«هل كريس طلب منك الأهتمام بي الى هذه الدرجة».

نظر الأب بيتر ولم يستطع ان يتهرب من الاجابة وقال لها.

«نعم...».

«قل له عن لساني شكراً على كل شيء».

ثم صعدت الى السيارة وانطلقت بها الى منزل السيدة موريتا.

مسحت دموعها عندما ابتعدت عن لوتشينا ثم فكرت.

«الوداع لوتشينا... لم يعد لي شيء هنا... امي توفيت وكريس رحل ومنزل محروق واخ مهاجر يا الهي كم انا حزينة محطمة... ولكن.... اوه كريس شكراً لك...» ثم تذكرت ليلة البارحة والحب والعاطفة والدفء الذي كان يجمعهما واحست بجسده بقربها وروحه تحيط بها.

«يا الهي ماذا فعلت بي البارحة» ثم ابتسمت ونسيت احزانها وراحت تفكر بالسعادة التي قدمها كريس لها ليلة البارحة.

«اوه كريس وكأنك كنت تعرف ما انا بحاجة اليه... لقد مارست الحب معي كي لا تجعلني افكر بالألم كنت تعلم انني سأفكر بك والذي حدث بيننا... انت كالدواء المسكن... لقد عرفت ماذا فعلت بي».

كان كريس قد بث الأمل في جسدها والحب والحياة وعرف انها لو مارست الحب معه فهي لن تفكر بأي شيء آخر كان يساعدها ولم يفكر بنفسه وبالخطيئة التي ارتكبها ولم يستطع ان يكبح جماح رغبته بها.

عندما وصلت الى منزل موريتا بعد مسير عدة ساعات، كانت الأضواء مطفئة وفكرت في نفسها.

«لعلهم نائمون» ثم نظرت الى ساعة يدها وكانت تقارب

التاسعة والنصف مساءً.

«يبدو ان ماغي نامت باكراً والسيدة موريتا ايضاً».

«وعندما وصلت الى الباب فتحته بمفتاح خاص ثم دخلت، اشعلت الأنوار في الصالون وكانت موريتا نائمة على الأريكة وماغي في حضنها تغط في نوم عميق.

«اوه موريتا يا لك من سيدة حنونة».

ثم اقتربت من طفلتها وكانت بحاجة لتقبيلها بسبب شوقها الكبير.

ولاحظت موريتا ان المنزل مضاءً فاستيقظ وشهقت قائلة.

«اوه موني... موني لقد اشتقت اليك كثيراً اسبوع وانت بعيدة عنا يا لئيمة».

«موريتا كيف حالك... وكيف ماغي».

«انها بخير لقد اشتقنا اليك كثيراً» ثم نظرت موني الى طفلتها الصغيرة وكانت تضع اصبعها في فمها الصغير وهي نائمة براحة تامة.

«لماذا لم تضعيها في السرير».

«لأن حرارتها كانت مرتفعة وحاولت ان اجعلها تنام ولكنها كانت ترفض بسبب الم اصابها لا اعرف ما هو وبعد قليل نامت هنا على الأريكة ففضلت ان ابقيها كي لا تستيقظ».

«مريضة ما بها» انخضت موني لهذا الخبر.

«لا شيء بعض الحرارة فقط» قالت موريتا.

«يا الهي حرارة» ثم اقتربت منها وحضنتها موني بكل

حب.

«لا... يبدو انها انخفضت... الحمد لله».

ثم حملتها الى سريرها وهي لم تكف عن تقبيلها.

«يا طفلتي الحبيبة لم يعد لي سواك في هذه الحياة».

«ماذا تقولين موني... ماذا تقصدين؟» سألتها موريتا.

ثم لاحظت دموع موني على وجنتيها وهي تضع ماغي في سريرها.

«تعالي... تعالي يا صغيرتي اريدك ان تحدثيني بكل شيء».

«اوه موريتا» قالت لها هذه الكلمات وخرجت من الغرفة.

«اجلسي هيا اخبريني».

«هل تناولت طعامك» سألتها موني وكأنها تحاول ان تنسى سؤال موريتا.

«لا تقلقي لقد كان هنا طوم واحضر معه كل شيء... لا تغيري الموضوع اريد ان اعلم ما هو سبب حزنك هذا... اسمعي انه كريس اليس كذلك».

«لا بالعكس ان كريس هذه المرة رجل بكل معنى الكلمة».

«اذاً ماذا حدث».

«انها... والدتي لقد توفيت».

«ماذ....» شهقت موريتا وهي غير مصدقة.

«ماذا حدث موني هيا اخبريني».

«لقد كنا ننظف المنزل لليلة الميلاد» ثم اجهشت بالبكاء

عندما تذكرت ما حدث منذ عدة ايام.

«لقد كانت تشعل المدفأة ويبدو ان النار وصلت اليها دون ان تشعر وهكذا اشتعلت واحترقت وماتت» ثم عادت لتبكي من جديد بألم.

«اوه انا آسفة» اجابتها موني ثم اقتربت منها وقبلتها.

«وكريس اين هو».

- ٢٤ -

ثم توقفت عن البكاء وقالت لها بابتسامة غير معهودة على شفاهها.

«لقد فعلنا كل ما كنا نتمنى».

«ماذا تعنين موني؟!!» سألتها موريتا.

«لقد قمنا به».

«انا لا افهمك... هل تعنين انكما.....».

«نعم... لقد مارسنا الحب حتى الجنون».

«اوه... رائع... رائع كم انا سعيدة لأجلكما».

«انه شيء رائع ان تمارسي الحب مع رجل تحبينه بكل كيانك».

«نعم اعلم فأنا احب طوم واشعر بلذة كبيرة وسعادة عارمة» قالت موريتا وهي تتنهد.

www.elromancia.com

«انه جميل. . . جميل جداً ويتمتع بجسد رائع. . . انه ليس كما ترينه من خلال روبه الأسود. . . انه رجل بكل معنى الكلمة». قالت موني وهي تلهث وتستعيد تلك الذكرة الرائعة.

«يا الهي موني يبدو انك تمتعت كثيراً بحبك هذا».

«انه اروع ما تمنيت واجمل ما احببت شعرت وكأنني املك الدنيا وما فيها وكأنه لا يوجد الم على الأرض ولا حزن والسعادة بين يدي».

«اوه موني. . . ان كلامك رائع. . . رائع جداً» اجابتها موريتا وهي لا تصدق ان موني تبتسم من كل قلبها.

«نعم هكذا اريدك سعيدة مرحة ارمي بالأحزان خلفك ارجوك».

ولكن الحزن عاد الى وجه موني: «ما بك الآن لما هذا الحزن؟» سألتها موريتا.

«لكنه رحل هذه المرة الى الأبد. . . يا الهي اعتقد انني جعلته يرتكب الخطأ الذي كان يتهرب منه من عشر سنوات».

«لا موني ربما يفكر لوحده ويحاول ان يستعيد نشاطه ويحدد ماذا يريد».

«لا انا اعلم ان كريس يحب الله وهو يخافه ومتعلق بالكنيسة ولن يتركها حتى ولو قيدته بحبال قوية فهو لن يكف عن حب الله».

«هل حقاً تعتقدين انه لن يعود؟».

«نعم هذه المرة رحل الى الأبد».

لم تكن بحاجة موني لكي يقول لها وداعا كانت تعلم انه سيرحل في الصباح الباكر، احست بأنه سيفعل هذا لأنه طالما رفض هذه الممارسة من عشر سنوات فكيف له بين لحظة ولحظة يقرر ان يمحو الانتظار المرير والصبر المؤلم على فراقها ويضحي بكل الأيام التي خاضها والصراع الأليم الذي عاشه والحب بينه وبين الكنيسة ويمارس الحب معها دون ان يفكر بالعواقب التي ستأتي بعد ذلك.

مضى شهران على فراق كريس لموني وهي لا تفكر الا بتلك الليلة الحالمة والحب الذي جمعهما وكانت تحاول بعض المرات ان تتصل به او حتى ترسل له رسالة ولكنها كانت ترفض وكانت ايضاً تنتظر رسائله ولكنها لم تصل وعرفت انه لن يأتي ابداً وحتى ولا رسالة واحدة تخبرها عن احواله.

احست بضيق الأيام والغربة والبعد المرير احست بفراق والدتها وحبها لشقيقها وبعدها عن كريس كل هذا كافياً ليجعل منها امرأة تعيسة لا تعيش الا من اجل طفلة صغيرة بريئة لا شأن لها بما حدث.

وفي مكان بعيد. . . بعيد جداً عن موني. . كان كريس يفكر بعمق. وهو يجلس في سريره.

«يا الهي موني ماذا فعلت بي لقد ازدادت النار اشتعالاً. . . انا اتألم اكثر من الأول يا الهي سامحني. . . سامحني على ما اقترفت يداي».

كان يلعن نفسه مئات المرات وكأنه منبوذ الآن من الكنيسة دموعه تملأ المكان وتوسلاته تملأ صدى الكنيسة

كل يوم حتى يغفر الله له.

جلس ذات يوم امام المذبح وراح يصلي لله كي يغفر له.

صلى من كل قلبه واستغفر ربه مئات المرات واحس بأن الله لن يسامحه ابداً فعاش كئيباً حزيناً وهو في صومعته لا يخرج منها الا ايام القداس وساعات الصلاة.

اما موني فكانت تقوم بأعمال المنزل كاملة وتحضر الطعام وتنتظر موريتا كي تعود من عملها واحياناً كانت تسافر فترات طويلة وتتأخر عن المنزل بسبب عملها وماغي تكبر يوماً بعد يوم واصبحت جميلة جداً.

ذات يوم عندما عادت موريتا الى منزلها كانت سعيدة جداً ونادت على موني كي توافيها في الحال.

«ماذا تريدين موريتا».

«اريد ان ارى الصغيرة اين هي؟».

«انها في الحديقة تلعب».

«هيا ااتني بها اريد تقبيلها لقد اشتقت اليها كثيراً واريد ان ترى ماذا احضرت لها».

نظرت موني الى الأكياس والصناديق المليئة بالأشياء وقالت: «في الحال».

ثم دخلت الى الغرفة وكانت ماغي تلعب بلعب صغيرة ثم ابتسمت لوالدتها ابتسامة لطيفة ثم حملتها موني بين ذراعيها وقالت لها:

«يبدو ان السيدة موريتا تبالغ في حبك ماغي وانا استغرب هذا».

عادت الى حيث موريتا وكانت قد اخرجت الأشياء الجميلة من الصناديق وقالت لها.

«اوه ماغي يا طفلتي لقد اشتقت اليك كثيراً.. انظري ماذا احضرت لك معي».

ثم امسكت بدب كبير واعطته اياها فابتسمت لها ماغي ابتسامة عريضة معبرة عن فرحتها به وصرخت بفرح.

ثم امسكت بعلبة اخرى، ايضاً واخرى واخرى حتى امتلأت الغرفة بالألعاب.

«وهذا ايضاً لك» رفعت ثوباً ابيضاً ناصعاً كفستان العروس وقالت لها موريتا.

«وهذا لعيد ميلادك اليس جميلاً». سألت موريتا موني.

«بالطبع انه جميل... ولكن ان هذا مكلف الا ترين معي انك اسرفت كثيراً بالمال».

«هذا لا يهم امام مقدار حبي لطفلتي الجميلة».

«ماما...» قالت ماغي هذه الكلمة وفرحت موريتا عندما سمعتها تتكلم بوضوح.

«انظري موني انها تتكلم».

«نعم وان صوتها جميل».

«هيا قولي ماما مجدداً يا صغيرتي».

ثم رددت ماغي، ماما عدة مرات مما ادخل السعادة الى قلب موريتا الجميلة.

«اسمعي موني اريد منك طلب صغير».

«ما هو؟».

«هل تمانعين لو طلبت من ماغي ان تنادني امي انا

ايضاً.

فكرت موني ولم تجد اي مانع من ذلك وعرفت ان موريتا تحب الطفلة كثيرا وهي حقاً تفضل ان تكون ابنتها.

«انا لا اجد اي مانع فهي تحبك والطفلة تستطيع ان تتعلم اي شيء نريده».

«حسناً اذاً تعالي ماغي اريدك ان تتعلمي كلمة ماما وتقوليها لنا نحن الإثنتين».

«شيء رائع ان يكون للطفل والدتين».

ثم ابتسمت ودخلت الى المطبخ لمتابعة عملها وهي تحمل ماغي بين ذراعيها.

«لا ماغي ارجوك دعيها اريد ان اراها فأنا لم اطفىء نار شوقي اليها بعد».

«كما تريدين ولكنها تقوم باعمال طائشة يجب ان تنتبهي لها».

«لا بأس لابأس...» قالت موريتا وانهمرت على ماغي بقبلات لطيفة محببة.

دخلت موني الى المطبخ لتعد الطعام وكانت تنظر من حين لآخر من خلف باب الصالون وتراقبهما عن كثب، كان هناك ما يختلج في صدر هذه الأم الحنون!! كانت تشعر وكأن هناك مكيدة تحضر لها ولطفلتها، خافت من هذا الحب الزائد لطفلتها وخافت ايضاً ان تسيطر موريتا على ماغي بعاطفتها ومالها وتسرق تلك الجميلة من بين ذراعي والدتها.

ذات يوم لاحظت موني ان موريتا تبالغ كثيراً باهتمامها

ودبت الغيرة في صدر الأم الخائفة، فكرت وفكرت كثيراً هل من المعقول ان تسبب لهما اي ضرر، هل من المعقول ان هذا القلب الحنون والعطاء من هذه المرأة ان يكون لصالح ماغي ام لصالحها هي.

«موني ارجوك ان تدعي ماغي تنام معي هذه الليلة».

«ولكن موريتا انت تعلمين انني لا استطيع النوم بعيداً عنها وهي سوف تنزعج بعيداً عن سريرها».

«لا تنسي انني انا والدتها ايضاً ويحق لي معانقتها ليلاً».

نظرت موني اليها واحست انها لو رفضت سوف تتسبب في متاعب تجاه موريتا وهي لا تريد هذا وكانت تخاف على رزقها، فكيف لها الا توافق.

«حسناً ولكن احذري انها احيانا تستيقظ وهي بحاجة للماء او احياناً لبعض الطعام».

«اوه موني لا تقلقي انا اعلم جيداً ماذا تقولين لأنني كنت اراك وانت تهتمين بها دائماً».

فكرت موني... ماذا تقصد موريتا بهذه الكلمات.. هل كانت فعلاً تراقبها وهي تهتم بطفلتها ولماذا؟ هل تتعلم ماذا تحتاج ماغي وتعرف كيفية تربيتها وحبها للألعاب وأي نوع من الطعام تحب.

«يا الهي اشعر بخوف كبير».

ثم عادت للتفكير وهي تساعدها في اعداد سرير ماغي قرب سرير موريتا، «هل تعتقدين موني انها ستراح معي؟».

«بالطبع فانت والدتها الثانية».

«اوه كم هذا رائع موني ان اسمعك تقولين هذا ولا تتضايقين».

«بلا انا متضايقة كثيراً وخائفة على طفلتي ولكن... ماذا افعل» فكرت موني في سرها وهي قلقة ولكنها لم تدع موريتا تشعر بذلك.

- ٢٥ -

بعد عدة ايام من بقاء ماغي في سرير موريتا، فقدت موني الأمل في استعادة طفلتها الى حضنها وفكرت ملياً ماذا ستفعل... ولكن موريتا كانت دائماً ترهقها بالأعمال المنزلية لتبعدها عن الطفلة وتغمرها بالمال الوفير والعطاء المثمر من الثياب والحلى وكل ما تحتاجه.

«ان هذا كثير علي موريتا الا تعتقدين انك تبالغين معي؟» سألتها موني باستغراب عندما رأت عقد ماسي مرصع بأجمع الماسات.

«لا موني ان هذا لك مقابل كل الأعمال المنزلية التي تقومين بها».

«اوه موريتا انا لست سوى خادمة ارجوك انا لا اريد اي شيء».

www.elromancia.com

«لا يجب ان تقبليها انها مكافأة لك بالإضافة الى هذه. . . .» ثم اشارت الى علبة صغيرة ايضاً في يديها، وفتحتها وكانت عبارة عن زوج من الأقراط ومن الماس الخالص ايضاً، وفتحت العلبة الصغير الثانية وكانت عبارة ايضاً عن خاتم بنفس رونق وجمال الأقراط والعقد. . .

«اوه يا الهي انت لا تعنين هذا اليس كذلك» صرخت موني من دهشتها.

«لا يا حبيبتي ان هذا كله لك».

«ولكنها غالية الثمن وانا لا استطيع ان امتلكها».

«بلى تستطيعين انظري هنا الى الفواتير. . . لقد اشتريتها باسمك هذا الصباح وهي مكافأة لك كما قلت سابقاً».

«ولكن. . . .».

«انظري الى هذه الملابس الجديدة التي صممتها انها لك بكاملها تستطيعين من الآن ان تبدأي حياتك موني من جديد كأمرأة رائعة الجمال تخلب القلوب. لا يجب عليك ان تستمري في عملك هنا. . . انا سأصنع منك فتاة رائعة سأجعل كل شبان لندن وروما تركع على قدميك، الا ترين انك تدفنين حياتك هنا بهذه القرية التعيسة وماذا. . . وماذا بعد ذلك ان الأيام تمر وانت ما انت عليه الآن».

«ولكن موريتا انا لا اعرف كيف اعيش بعيداً عن هنا ولوتشينا ايضاً لقد ولدت في هذه القرية وهي حياتي كلها» اجابتها موني بحزن.

«ماذا لوتشينا تلك القرية البائسة التي لا يوجد فيها سوى

كلاب تلعق».

«اوه موريتا انت تجعلينني افكر بأشياء لم اجربها من قبل».

«لا تخافي سوف تعتادين سوف اجعلك تتصرفين كسيدة مجتمع وسأعلمك التصميم والرسم لقد رأيتك تقومين بطلي درابزين الحديقة وعرفت ان لك زوقاً رفيعاً بتنسيق الألوان وهذا سيساعدك كي تتعلمي بسرعة».

«موريتا انت تقدمين لي الحياة على طبق من الذهب انا لم اكن احلم من قبل».

«لا بأس يا صغيرتي هيا لندخل الآن ونتناول طعامنا».

ولكن اعتقدت موني ان هذا ثمن ماغي. . !! لم تكن تعلم ما كانت تخطط موريتا لها. . ! كما كانت تعتقد ان موريتا كانت تغريها بالمال كي تأخذ منها ماغي. . . لأنها امرأة محرومة من الأطفال والانجاب وماغي بالنسبة لها التجربة الأولى وقد تعلقت بها كثيراً.

عندما جلست المرأتان لتناول طعام العشاء كانت موريتا قد حضرت لها مفاجأة كبيرة.

«انظري موني ماذا احضرت لك».

«ما هذا؟؟».

«انها تذكرة للسفر الى جزر هاواي».

«اوه ماذا تقولين هل تريدينني ان اسافر الى هاواي».

«نعم لدي فيلا صغيرة هناك وهي عبارة عن شاليه واريدك ان تذهبي الى هناك وتقضي عدة اسابيع للراحة وهكذا تستطيعين ان تعيشي حياتك الخاصة لوقت معين

واذا اعجبتك الفيلا فستكون لك فقط اكتبي لي رسالة عن ذلك وسوف اسجلها باسمك».

«اوه موريتا هل تعلمين ماذا يعني هذا».

«نعم اريدك ان تصبحي نجمة هاواي واجمل امرأة هناك اريدك ان تنخرطي في الأعمال وتأسسي لك منزلاً خاصاً في اجمل بقعة في اميركا».

«اوه موريتا. . . موريتا انا لا اصدق».

«صدقي يا حبيبتي لقد قمت بأشياء جميلة هنا واريدك ان تعيشي حياتك ايضاً».

اعتقدت موني ان هذه التذكرة لإرسالها الى هاواي كي تبعدها عن ماغي وكي تستطيع ان تهرب بها الى مكان لا يستطيع احد ان يجدهما فيه.

«ولكن ماغي سوف تستغرب تلك المنطقة وذلك المنزل».

«لا ان ماغي ستبقى معي موني».

«ماذا موريتا ماذا تقولين انا ارفض انا لا استطيع ان اعيش بعيدة عنها».

انتفضت موني واحمرت عيناها وكأنها احست ان هناك شيء ما يحيك ضدها.

«لا تخافي يا حبيبتي لا تخافي ان كل شيء سيكون مرتب. . . سوف تبقى ماغي معي لأسبوع فقط ومن ثم اذا احسست براحة تامة هناك سوف تأتين لأخذها».

فكرت موني انها الفرصة الوحيدة التي قدمت لها في هذه الحياة الأليمة وفكرت ايضاً انها تستطيع ان تحقق بعض من

احلامها وربما موريتا على حق. . . يبدو انها فعلاً على حق. . . وان حبها لماغي لن يمنعها من التصرف بحياتها ولن تستطيع هذه الطفلة الصغيرة ان تمنعها من الاستمرار في حياتها. . . فكرت جيداً واحست انه عليها ان تقوم بأي شيء جديد لكسب حياة جديدة.

«لا بأس ان بقيت ماغي معك اسبوع واحد فقط» ثم ابتسمت موريتا بخبث ولم تشعر موني بنظراتها المتنقلة بين ماغي وبينها.

بعد عدة ايام كانت موني تستعد لتخطو خطوة واحدة بعيدة عن حياتها الحالية بعيدة عن الماضي. . . بعيداً عن لوتشينا. . . بعيداً عن كريس. . . عليها ان تستعيد حياتها ونشاطها واحست ان موريتا على حق بشأن كل شيء قالته منذ عدة ايام.

وقفت امام المرآة وكانت قد ارتدت اجمل ما قدمته موريتا لها.

«انه رائع سوف تخلبين القلوب بمجرد هبوط الطائرة على الأرض».

«اوه موريتا لا تبالغي ارجوك».

«سوف يكون هناك بانتظارك سيارة مرسيدس موني لونها اسود. . . وسيكون السائق رجل زنجي يدعى طوني. وهو سائقي الخاص وسوف يقوم على خدمتك ليلاً نهاراً».

«موريتا. . . . موريتا. . . . يا الهي ماذا تفعلين من اجلي».

«اتمنى ان تبقي على حبك لي مهما حصل».

www.elromancia.com

قالت موريتا هذه الكلمات ولم تنتبه موني الى ماذا كانت تقصد بها فقط كانت الوان الطقم الناري والقبعة التي كانت ترتديها قد اخذت عقلها.

-٢٦-

بعد سفر ساعات طويلة وارهاق شديد وصلت موني الى ارض المطار، خرجت وهي تتلفت شمالاً ويميناً كي ترى سيارة مرسيدس سوداء سائقها زنجي يدعى بول.

ثم فجأة لاح لها رجل قادم من بعيد وهو يرتدي بذلة سائق انيق وتقدم منها وقال لها:

«حمداً على سلامتك سيدة موني...».

«اوه انت طوني بالتأكيد».

«بالتأكيد» اكد لها السائق وحمل حقائبها ووضعها في السيارة وانطلق بها حيث الروعة والجمال.

كانت تنظر الى الشوارع بلهفة واندهاش وهي تشعر بسعادة كبيرة وبهجة لم تعرف لها مثيل، عندما ابتعد السائق بسيارتها بعيداً عن المدينة المزدحمة لاحظت موني هدوء

www.elromancia.com

غريب.

«اين نحن؟» سألت السائق باستغراب.

«نحن متوجهون الى الفيلا سيدتي وهي في منطقة ريفية رائعة بعيدا عن الضوضاء وزحمة المدينة وخلال نصف ساعة سوف نكون فيها».

«اوه ارى ذلك شكراً لك».

ثم تابعت تنقل نظرها من هنا الى هناك... وكانت تعشق تلك الزاوية ثم تنطلق وتشهق من روعة الزاوية الأخرى التي كانت عبارة عن وادي سحيق وجبل مرتفع جداً وأصوات العصافير لا تكف عن الزقزقة والخضار في كل مكان.

وصلت السيارة الى اسفل جبل وقال لها السائق مشيراً بيده من بعيد.

«انظري سيدتي الى تلك الفيلا على رأس الجبل».

«نعم اوه... انا اراها جيداً».

«انها منزلك من الآن يا سيدتي».

«اوه... طوني ماذا تقول».

ثم استمرت السيارة في الصعود حتى وصلت الى باحة من الأسفلت واسعة كانت عبارة عن موقف للسيارات.

«ان هذه الطريق خاصة بمنزلك فقط ولا احد يصعد الى هنا سيدتي سوى الزائرين فقط».

«يبدو انني سأفتقد للزائرين طوني».

«لا تخافي ان هنا عمال كثيرون يا سيدتي وجميعهم يقومون بخدمتك ولست وحيدة في هذه الفيلا».

«اوه حقاً تقول».

«نعم تفضلي ان الجميع بانتظارك».

«شكراً لك».

ثم نزلت موني من السيارة وتوجهت الى باب الفيلا الواسع الذي كان مفتوح وعندما دخلت لاحظت حشد صغير من الخدم يقف كل الى جانب الآخر بشكل رسمي بحت.

وراح طوني يقدمهم واحد تلو الآخر قائلاً عندما انتهى.

«الجميع هنا في خدمتك سيدتي».

«ارجوك اين غرفتي».

«جميع الغرف لك اختاري واحدة وسوف تحضّر في الحال لكي تكون جاهزة».

ثم انطلقت مع احدى الخادمات وراحت تساعدها في انتقاء غرفة لها.

بعد عدة ساعات كانت موني نائمة في سرير ذهبي كبير وكأنها تحلم ولم تكن تعلم ان كل هذا ثمن مقابل تخليها عن ماغي.

وبينما انقضى الأسبوع الأول على غياب موني... لم تشعر بانقضاء الأسبوع الثاني والثالث وكان كل شيء مخصص لها ولراحتها من سباحة ولانش ومكتب صغير تستطيع ان تبدأ من خلاله عمل لها.

في هذه الأثناء وفي مكان بعيد جداً عنّ هاواي كان كريس يعاني الألم الرهيب.

«كريس... هل ستبقى في غرفتك الى الأبد يا بني ان

هذا شيء مؤلم يجب ان تخرج لتتنشق الهواء قليلاً».

«لا اريد يا ابتي يجب ان انتهي من هذه الدروس اولاً».

«ولكن يا بني لا تنسى حياتك يجب ان تهتم بها فأنت لم تتناول طعامك منذ عدة ايام».

«نعم اعلم هذا» كان كريس يقوم على تجويع نفسه كي يكفر عن الذنب الذي اقترفه مع موني وكان يشعر بعذاب الضمير كيف يتركها وسط هذا الألم الذي كانت تتخبط... وكيف ارتكب معها الخطيئة... وهو الذي سيصبح قساً خلال ايام... ان عليه ان يقوم باصلاح خطأه ولكن هذا يعني التخلي عن الكنيسة وعن رسالته التي جاهد سنين طويلة لأجلها.

«ما بك يا بني» سأله الأب انطوان الذي كان رئيس الكهنة في كنيسة روما.

«لا شيء...».

«اراك تتعذب ارجوك قل لي».

كان عليه ان يعترف له... كان عليه ان يقول كل شيء ولكن خوفه من القرار الاصح الذي يجب ان يتخذه والجميع سوف يوافقه رفض... رفض ان يترك الكنيسة لأنه كان يعلم انه عليه ان يفعل بعد ان ارتكب تلك الجريمة مع موني... ثم فكر في سره....

«يا الهي ربما هي حامل... يا الهي لا يحق لكاهن ان يكون له اطفال على الأرض والا فما معنى رسالته هذه».

ثم ابتسم بغضب وكأنه يلعن نفسه ويلعن الوضع الذي كان فيه مع موني.

«اوه موني اعتقد انك سوف تنتصرين في النهاية ولكن...».

وبعد قليل خرج كريس الى باحة الكنيسة وتمشى قليلا وهو ينظر الى السماء فلاحظ شروده الأب انطوان فاقترب الى جانبه من جديد وطلب منه قائلاً:

«اعتقد انك بحاجة لتتحدث معي كريس... اليس كذلك اعتقد انه حان الوقت».

«اوه يا ابتي» قال كريس وهو يضع يديه خلف رأسه وكأنه يفكر بالذي سيقوله.

«يجب ان اعترف لك ولكن....».

ثم نهض كريس فجأة وكان الانجيل في حضنه فوقع على الأرض وانفتح وسقطت منه وردة حمراء ذابلة.

انحنى الأب انطوان والتقت الانجيل والوردة وقال له.

«لقد بدأت افهم كريس...» ثم اشار له بالوردة وابتسم.

«يا الهي يا ابتي».

«هل هي جميلة الى هذه الدرجة كي تأخذك منا؟».

«اوه يا ابتي انها رائعة الجمال...».

«كما فعلت حواء لأدم».

«لا... انا لم... اكن.... صدقني».

«اعلم... اعلم يا بني لا تخف كل شيء سوف يسير على ما يرام».

«هل ستغفر لي يا ابتي».

«ان الله غفور رحيم كريس هو الذي سيسامحك ولست

انا . . . طالما انت تشعر بالخطأ الذي قمت به فهذا يعني انك تعاقب نفسك بنفسك ولست بحاجة لعقاب من الله ان الله يعلم ما في القلوب يا بني وان كانت نيتك صالحة فهو سيغفر لك بالطبع».

«ولكن . . . . ارتكبت يا ابتي خطأ فظيعاً ولا يستطيع احد ان يسامحني عليه».

«ما هو . . هيا اخبرني بكل شيء لعلي استطيع مساعدتك».

-٢٧-

«لقد كانت طفلة صغيرة احببتها بصدق ولم اكن اعلم انها سوف تكون سبب تعاستي يوماً ما . . . كنت كل شيء بالنسبة لها الأب الحنون والأم والأخ والأخت . . . وقفت الى جانبها في احلك ظروفها زوجتها بنفسي . . . نعم يا ابتي زوجتها بنفسي . . .» ثم غمر رأسه بين يديه وكأنه يحاول ان يخفي شيئاً ما .

«هيا اكمل كريس . . ايها المجنون . . . زوجتها بنفسك . . . كيف استطعت ذلك».

«اوه يا ابتي كيف استطيع ان اخبرك . . تلك اللحظات كانت اتعس لحظات في عمري لم اكن اعلم انني امزق قلبي بيدي لم اكن اعلم انني ادمرها معي».

«يا لكما من مغفلين!!».

www.elromancia.com

«ماذا تقول يا ابتي؟!!».

«نعم انتما شابان مغفلان لا تعرفان سر الحياة وسبب العيش».

«انا لا افهمك».

«هيا تابع اخبرني ماذا حدث بعد ذلك؟!!».

«عندما تزوجت جوناثان لم تكن زوجة صالحة وقد عملت المستحيل كي تجعله يرحل ويبتعد عنها الى الأبد عندما احست انها لا تستطيع ان تنسى حبي... ومنذ فترة قريبة توفيت والدتها بسبب حريق ودمر منزلها وهاجر شقيقها ولم يعد احد الى جانبها... وكانت بحالة يرثى من الألم والحزن».

«وجئت انت لتنقذها ايها البطل الشجاع».

«ارجوك يا ابتي لا تسخر مني... لقد كانت بالفعل بحالة يرثى لها.... امرأة بلا ام ولا اخ ولا زوج ولا حتى حبيب... ضائعة تائهة في غمار الأحزان».

«اوه يا لك من رقيق القلب».

«ارجوك ابتي انك تؤلمني بهذه الكلمات».

«ان هذه الكلمات لتأنيبك على ما فعلت».

«ماذا تعني وما ادراك انت ماذا فعلت انا لم اخبر احد».

«نعم انا سأخبرك ماذا فعلت ولم يخبرني احد ولكنني اقرأ هذا في عينيك».

«اوه يا ابتي لماذا تحرج موقفي هكذا.. دعني اكمل لك ارجوك».

«حسناً تابع انا اسمعك».

«كانت بين ذراعي تائهة مريضة محطمة وقالت لي بشفاهها... انني سبب كل تعاستها... يا الهي كيف استطيع ان اسامح نفسي على ما فعلت بها... وفي لحظة من الحب والحنين والشوق لم استطع منع نفسي من كبح شوقي لها... واحسست انني لو مارست الحب معها سوف اجعلها تشعر لول بالقليل من السعادة... احسست انني استطيع ان ابث الأمل في جسدها والحب في قلبها من جديد والحياة اليها... نعم لقد زنيت معها يا أبتي لقد اقترفت خطأ طالما حذرنا الله منه».

«والآن تشعر بالألم وعذاب الضمير...».

«نعم من اجل كل شيء... من اجل الخطيئة التي اقترفتها مع تلك الفتاة البريئة... ومن اجل كل شيء سبب لها الألم... وانا يا ابتي... انا لم اعد كما كنت».

«اعلم انك لم تعد كما كنت فمنذ عودتك وانت انسان آخر...».

«نعم لم اعد افكر بالدراسة... ولم اعد اهتم لأمور كثيرة في حياتي... انا محطم... وخاصة ذلك الشعور بالسحر الذي احسسته معها عندما كنا جسداً واحداً لا استطيع نسيانه يا ابتي... انه شعور رائع لذيذ.. يا الهي سامحني... كلما فكرت به كلما زاد عذابي».

«اسمع كريس يجب ان تعود اليها يا بني».

«ماذا تقول... هذا مستحيل انا سوف اصبح قساً خلال ايام».

«لا يا بني انت لا تستطيع ان تفعل اي شيء...».

«ارجوك يا ابتي انا لا استطيع ان اعيش بعيداً عن الكنيسة».

«ولا تستطيع ايضاً ان تعيش قريباً منها وجسدك بعيداً عنها... انت عشت الحياة يا بني عشت الشعور والاحساس بالمرأة ولا تستطيع الاستغناء عن هذا الشعور بعد الآن، ثم لا تنسى ان الله لم يحرم المرأة على الانسان... بل بالعكس ان المرأة حلال عليه وعندما يتزوجها وينجب الأطفال منها فهذه رسالة ايضاً مهمة. الرجل الذي يتزوج من امرأة صالحة وينجب منها اطفال ويعمل على تربيتهم تربية صالحة فهو يقوم بعمل جيد لله ورسالة صالحة والله لم يمنع الرجل من الاحساس بالسعادة مع المرأة انها سنة الحياة ولكنه جعلنا نختار بين ان نبتعد عنها او نبقى الى جانبها وانت لم تستطع سوى البقاء الى جانبها والآن لم يعد ينفع بقاءك الى جانب الكنيسة لقد قمت بخطأ الزنى ويجب ان تصلح ما ارتكبت... ربما هي حامل الآن... هذا يعني ان رسالتك غير صالحة من اساسها... ارجوك كريس... اذهب اليها في الحال ودع كل شيء لي هنا سوف اعمل على اخفاء سر بعدك من هنا لا تخف لن يعرف احد عنك شيئاً... فقط قم بما يرضي الله».

«هل رحيلي الى المرأة التي احب يرضى الله عني...».

«بالطبع يا بني ان الله لا يحب الانسان الذي يقترف الزنى ويقوم بتحطيم حياة اخرى».

«انت رجل عظيم يا ابتي وسامحني على كل شيء...».

لا تخف ان الله غفور رحيم هيا قبل اي شيء احضر اغراضك وعد الى زوجتك».

«زوجتي يا الهي... ما هذه الكلمة... انها غريبة على اذني».

«هيا... هيا ايها الشاب عد الى الانسانة التي ضحت بكل شيء من اجلك».

بعد عدة ايام عاد كريس الى المنزل حيث تعمل موني.

«صباح الخير.. هل الأنسة موني هنا؟».

استقبلته شابة فتية لم يعرفها كريس.

«تلك المرأة... اوه يا الهي لا انها ليست هنا».

«ماذا تقولين؟!! اين هي اذاً؟!».

«لقد رحلت تلك اللئيمة بعد ان باعت طفلتها».

«ماذا تقولين موني تبيع طفلتها...».

«نعم من اجل فيلا في هاواي وعمل ومال وفير» اجابته تلك الفتاة المغفلة.

«اين سيدتك... اين موريتا».

«انها ليست هنا لقد سافرت مع الطفلة الى لندن ولن عود قبل الصيف».

«هل تستطيعين ان تعطيني عنوانهما معاً».

«من تريد اولاً السيدة موريتا ام تلك المرأة اللئيمة».

«ايتها الفتاة الثرثارة هيا اعطني عنوان الاثنتان معاً».

ثم اسرعت الفتاة واعطت كريس عنوان السيدتان ولم

يكن عليه سوى السفر الى هاواي حتى ولو كان ذلك متعباً.

ثم فكر وهو في الطريق: «يا الهي موني الى هذه الدرجة وصل بك الحزن... الى هذه الدرجة لم تعودي تستطيعين اعالة طفلتك حتى تقدمي على بيعها لماذا... لماذا يا صغيرتي انا اعلم انك تحبينها لدرجة الجنون كيف حدث ذلك لابد انه هناك شيء ما حدث».

عندما وصل الى الفيلا بعد سفر طويل مرهق.

-٢٨-

كانت موني تسير في الحقول قرب الفيلا ولم تشعر بقدومه.

«اين السيدة موني؟!!» سأل كريس الخادم طوني عندما وصل الى باب الفيلا.

«انها تقوم بنزهة في الحقول من هنا يا سيدي هل تريدني ان استدعيها لك».

«لا شكراً سوف اجدها بنفسي».

ركض كريس الى الحقول الخضراء وهو يبحث بنظره عن حبيبة قلبه الضائعة....

ومن بعيد لاحت له... «اوه موني ها انت من جديد».

اقترب منها ولم تشعر بقدومه ولكنها سمعت بعد قليل صوت حفيف الحشائش فالتفتت وصرخت....

www.elromancia.com

«كريس. . . اوه كريس. . . . ».

وركضت باتجاهه من بعيد. . . وكذلك فعل كريس وعندما اقتربا من بعضهما كانت هناك معانقة طويلة قوية مليئة بكل حب الدنيا والشوق العنيف.

«اوه موني. . . موني يا حبيبتي».

«كريس. . . كريس انا لا اصدق نفسي. . . » ثم مسحت دموعها في خديه ونظرت اليه بعمق تلك المقلتان البريئتان المنتظرتان هذه اللحظات بفارغ الصبر.

«انت هنا. . . انا لا اصدق عيناي».

«نعم انا هنا موني لقد جئت اليك من آخر الدنيا».

«اوه كريس ولكن. . . . » ثم نظرت الى جسده ولاحظت انه يرتدي بنطلون وقميص حريري وجاكيت مخملية وهو مسرح شعره بطريقة جيدة.

«ولكن. . . اين روبك الأسود كريس. . . نعم لقد علمت. . . لا تقل لي. . . اوه كريس . . . كريس يا حبيبي وأخيراً. . ».

«موني لن اتركك بعد الآن سوف تكوني زوجتي من هذه اللحظة لقد سامحنا الله على كل شيء لا تخافي لن ابتعد عنك وسوف ننجب الأطفال».

«نعم. . . سوف ننجب الأطفال. . هل تعلم انني احسست بشيء غريب اليوم وبعد ان ذهبت الى الطبيب قال لي انني حامل وعرفت انني لو لم احصل عليك ولكنني حصلت على جزء منك».

«اوه موني هل حقاً تقولين».

«نعم انه طفلك كريس ولم اكن انوي ان اخبرك عنه كي لا تأخذه مني».

«لا لن آخذ اي شيء منك بعد الآن كل شيء سوف يكون لك. . الحب السعادة العطف الأطفال كل شيء وحتى انا نفسي سأكون لك».

ثم لامست شفاهه شفاهها بقبلة طويلة وهو يلهث من التعب فأمسك بها وحملها بين ذراعيه وسطحها على الحشائش واستلقى الى جانبها وراح يقبلها بجنون وحب عميق وكأنه لم يقبلها قبل الآن . . . ثم لامست يداه جسدها النضر واحست موني انها بحاجة اليه وانها لن تنتظر حتى العودة الى الفيلا كي يمارسا الحب من جديد معاً.

وما هي الا ساعات طويلة حتى نهض كريس عنها وهما في سعادة تامة وتذكر فجأة وقال لها.

«موني. . يا صغيرتي يجب ان تصلحي الخطأ الذي ارتكبته من اجل ماغي».

«الخطأ ماذا تقول انا لا افهم شيئاً».

«لماذا بعت طفلتك يا صغيرتي؟!!!».

«انا ابيع طفلتي انت مجنون من اخبرك».

«كل هذا» اشار بيده الى الفيلا والحقول والجمال والثروة التي تنعم بها.

«لا كريس انت مخطىء ان هذا كله. . . اوه يا الهي كم انا مغفلة. . . لقد شعرت بشيء ما يحاك ضدي ولكن. . . . الآن فهمت. . اوه كريس هل ستساعدني لاسترجاع طفلتي».

«انا اعلم انك لم تفعلي هذا وكنت اعلم ان هناك شيء ما حدث ولم تدري به كنت اعلم ان تلك السيدة هي انسانة محتالة».

«اوه كريس.. كريس ماغي لقد اشتقت اليها كثيراً».

«حسناً سوف نسافر في الحال لاستعادتها».

«هل تعتقد انها ستوافق».

«من؟!! موريتا بالطبع ستوافق ان الشرطة سوف تقاضيها على ذلك».

«ولكن... المال الذي صرفته لا استطيع ان اعيده اليها».

«لا تنسي انها هي ايضاً لا تستطيع ان تعوض لك عن حرمانك من طفلتك طيلة هذه المدة... لقد صرفت مقابل وجود ماغي بقربها لا تخافي سوف تحكم المحكمة لصالحك انت والدتها».

ثم استعدت موني للسفر الى لندن مع كريس.

وما هي الا ساعات طويلة حتى كانت في الفندق حيث تقوم موريتا بعدة عروض.

«هل استطيع ان اتحدث الى السيدة موريتا» سألت موني المسؤول على الاستعلامات في الفندق.

«نعم انها في صالون الفندق هناك تفضلا» ثم اشار بيده باتجاهها.

مشت موني وقلبها يرقص من الخوف ولكن عندما كانت تنظر الى كريس كانت تستمد منه القوة بمجرد ان ترى الغضب في عينيه.

«موريتا... مساء الخير».

«موني... اوه يا عزيزتي لقد اشتقت لك كثيراً» ثم نهضت موريتا كي تقبلها ولكن موني رفضت وابتعدت عنها قائلة.

«اين ماغي موريتا؟!!».

«انها فوق في الغرفة مع المربية اشتقت اليها بالطبع اليس كذلك تستطيعين الصعود الى غرفة رقم ٢٣٨ وسوف الحق بك على الفور».

«لا موريتا.. لا سوف تصعدين معي الآن».

«اوه موني لماذا تقولين هذه الكلمات ماذا تعتقدين انني فعلت بها... انها حبيبة قلبي كيف استطيع ان افعل شيء مزعج لها».

«اعلم انها حبيبة قلبك ولهذا اريدك ان تصعدي معي لاحضارها الى والدتها الحقيقية».

«اوه موني انا لا افهم شيئاً مما تقولين هيا.. تفضلي» ثم اعتذرت من الرجال الذي تعمل معهم واستدارت وصعدت مع موني وكريس الى المصعد.

«انا استغرب شكك هذا موني ولا اعلم ماذا يجري ولكن اريد ان اخبرك بشيء انك مخطئة بكل ما تفكري وان ماغي هي حبيبتي ولن اقترف اي شيء بحقها وسوف تدفعين الثمن غالياً اذا اصابها اي مكروه».

«انا من الذي سيدفع غالياً ام انت موريتا».

«موني ماذا تقولين بعد كل الذي فعلته من اجلك».

ثم توقف المصعد وخرج الجميع الى غرفة ماغي.

فتحت الباب موريتا ودخلت وهي تنادي بأعلى صوتها وبغضب.

«كارينا.. اين ماغي».

«انها نائمة سيدتي...».

«هيا تفضلي يا سيدة موني استلمي طفلتك ولا تتطلبي مني اي شيء بعد اليوم واعلمي انني غاضبة كثيراً منك ما لم تخبريني الحقيقة».

استغربت موني ما يحدث ونظرت الى الاب كريس متسائلة.

«لقد قالت لي تلك الفتاة التي تعمل لديك ان موني باعت طفلتها لك والجميع في القرية يتحدث عن ذلك ووصفت موني بكلمات نابية».

«اوه يا لها من ثرثارة تلك الفتاة سوف اعمل على فصلها من هذه اللحظة سوف تدفع الثمن غالياً... انها من تلك القرية التي تعيشين فيها موني وتدعى... لوشا لوشينا.. لقد نسيت».

«لوتشينا...» قالت موني.

«نعم لقد جاءت بناءً على طلبي لخادمة بعد رحيلك لأنني كنت اعلم انك سوف تعودين سيدة مجتمع تختلف عن تلك التي تعمل عندي ولهذا فضلت ان آتي بخادمة جديدة ويبدو انها تعلم كل شيء عنك موني لأنها كانت تتحدث عنك عدة مرات بأشياء لم افهمها وانا لم اكن انوي ان اسألها عنها».

«يا الهي... يبدو انها ماروشكا» قالت موني وهي تعلم

ان تلك الفتاة الوحيدة التي تتفوه بكلمات نابية وأول امرأة ثرثارة في لوتشينا».

«يبدو ان هناك سوء تفاهم سيدة موريتا ونحن نعتذر».

قال كريس وهو يمسك بكتفي موني.

«اوه موريتا سامحيني يا صديقتي يبدو ان الأمور اختلطت علي وشوقي على ماغي وخوفي عليها دفعا بي الى الجنون».

«لا تخافي موني تستطيعين اخذ ماغي ساعة تشائين ولا تنسي ان لدي اعمال لأقوم بها فلهذا جئت بمربية لها ولكن لا تنسي انها طفلتي انا ايضاً واحبها اكثر منك ولا استطيع الاستغناء عنها».

«اذاً تستطيعين ابقائها الى جانبك سيدة موريتا شهر آخر اذا اردت» قال كريس وهو يقبل وجنتي موني.

«لأننا سنقوم بشهر عسل طويل جداً ولا اعتقد اننا بحاجة للأطفال هناك».

«اوه كريس... كريس يا حبيبي».

ثم انطلقوا في رحلة الى الأبد لا عودة منها مليئة بالسعادة والحب والهناء.